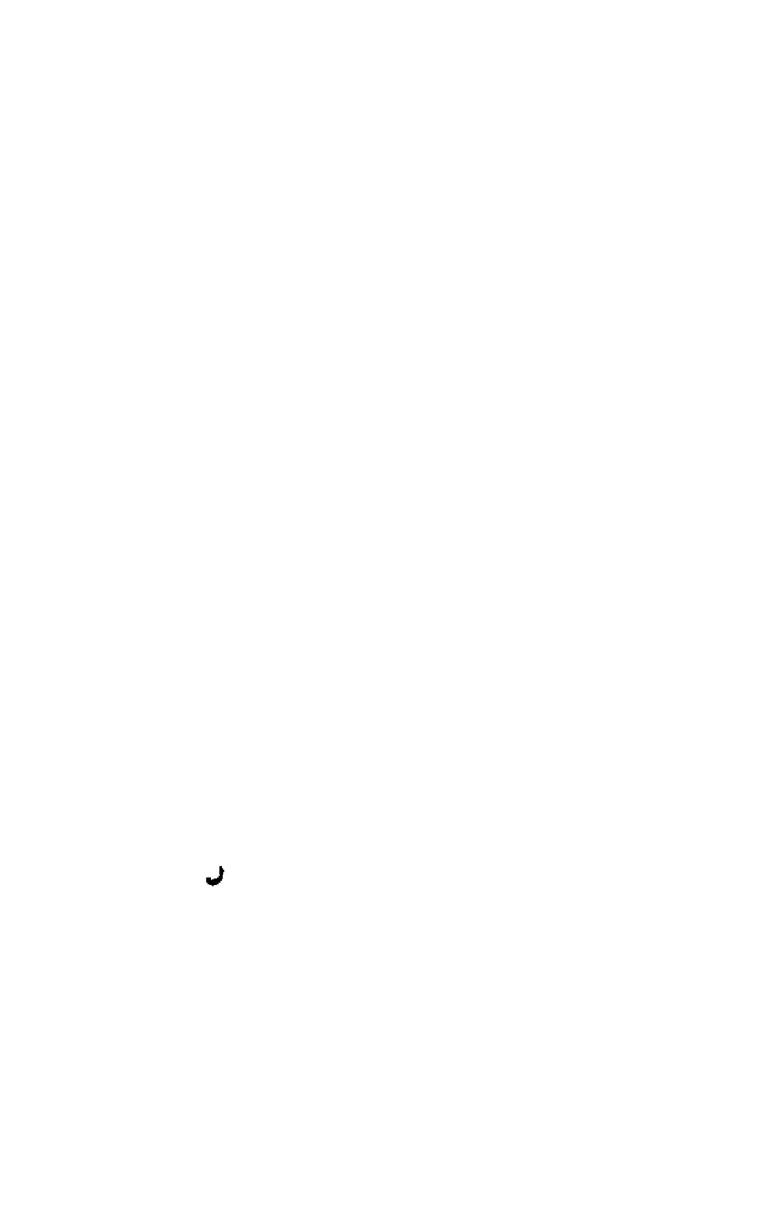




رسائل

في الحكمة والطبيعيات

تأليف الشيخ الرئيس ابي علي الحسين بن عبد الله
بن سينا

الميرزا محمد ملك الكتاب
وشيخ محمد بن غلام رسول
سورتي

طبعت بمطبعة گلزار [illegible]
بمبئ

١٣١٨

الطبيعيات من عيون الحكمة لابن سينا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله الحكمة
استكمال النفس الانسانية بتصور الامور والتصديق بالحقائق النظرية
والعملية على قدر الطاقة الانسانية فالحكمة المتعلقة بالامور التي لنا
ان نعلمها وليس لنا ان نعمل بها تسمى حكمة نظرية والحكمة المتعلقة بالامور
العملية التي لنا ان نعلمها ونعمل بها تسمى حكمة عملية وكل واحدة من هاتين
الحكمتين تنحصر في اقسام ثلاثة فاقسام الحكمة العملية حكمة مدنية وحكمة
منزلية وحكمة خلقية ومبدأ هذه الثلاث مستفاد من جهة الشريعة
الالهية وكمالات حدودها تستبين بها وتتصرف فيها بعد ذلك القوة
النظرية من البشر بمعرفة القوانين واستعمالها في الجزئيات (فالحكمة
المدنية) فائدتها ان يعلم انه كيف يجب ان تكون المشاركة التي تقع فيما
بين اشخاص الناس ليتعاونوا على مصالح الابدان ومصالح بقاء نوع الانسان
والحكمة المنزلية) فائدتها ان تعلم المشاركة التي ينبغي ان تكون بين اهل
منزل واحد لتنتظم به المصلحة المنزلية والمشاركة المنزلية تتم بين زوج
وزوجة ووالد ومولود ومالك وعبد واما (الحكمة الخلقية) ففائدتها
ان تعلم الفضائل وكيفية اقتنائها لتزكو بها النفس وتعلم الرذائل و

كيفية توقيها التنطهر عنها النفس ﴿اما الحكمة النظرية﴾ فاقسامها ثلاثة حكمة تتعلق بما فى الحركة والتغير من حيث هو فى الحركة والتغير وتسمى حكمة طبيعية وحكمة تتعلق بما من شانه ان يجرده الذهن عن التغير وان كان وجوده مخالطا للتغير وتسمى حكمة رياضية وحكمة تتعلق بما وجوده مستغن عن مخالطة التغير فلا يخالطها اصلا وان خالطها فالعرض لا ان ذاتها مفتقرة فى تحقيق الوجود اليها وهى الفلسفة الاولى والفلسفة الالهية جزء منها وهى معرفة الربوبية ومبادى هذه الاقسام التى للفلسفة النظرية مستفادة من ارباب الملة الالهية على سبيل التنبيه ومتصرف على تحصيلها بالكمال بالقوة العقلية على سبيل الحجة ومن اوتى استكمال نفسه بهاتين الحكمتين والعمل مع ذلك باحدٰهما فقد اوتى خيرا كثيرا كل واحد من العلوم الجزئية وهى المتعلقة ببعض من الامور والموجودات يفتقر المتعلم فيه الى ان يتعلم اصولا ومبادى تتبرهن فى غير علمه وتكون فى علمه مستعملة على سبيل الامور الموضوعة والطبيعى علم جزئى وله اصول موضوعة فنعد ماعدا و نبرهن عليها فى الحكمة الاولى ﴿فنقول﴾ ان كل جسم طبيعى فهو متقوم الذات من جزئين احدهما يقوم مقام الخشب من السرير ويقال له هيولى ومادة والاخر يقوم مقام صورة السرير من السرير وتسمى صورة وكل جسم حادث او متغير فيفتقر من حيث هو كذلك الى عدم يسبقه لولاه لكان ازلى الوجود وكل جسم متحرك فحركته اما من سبب من خارج وتسمى حركة قسرية واما من سبب فى نفس الجسم اذ الجسم لا يتحرك بذاته وذلك السبب ان كان محركا على جهة واحدة على سبيل التسخير فيسمى طبيعة وان كان محركا حركات شتى بارادة او غير ارادة او محركا حركة واحدة بارادة فيسمى نفسا ﴿اسباب الاشياء اربعة﴾ مبدء الحركة مثل البناء للبيت المادة مثل الخشب واللبن للبيت الصورة

مثل هيئة البيت للبيت لغاية مثل الاسكان للبيت وكل واحد من ذلك اما قريب واما بعيد واما خاص واما عام واما بالقوة واما بالفعل واما بالحقيقة واما بالعرض ﴿ الطبيعة ﴾ سبب على انه مبدأ الحركة لما هي فيه ومبدأ سكونه بالذات لا بالعرض ﴿ الحركة ﴾ كمال اول لما بالقوة من حيث هو بالقوة وهو كون الشيء على حال لم تكن قبله ولا بعده وتسمى تلك الحال اينا او كيفا اوكما او وضعا كالشيء يكون على وضع في مكانه لم يكن قبله ولا بعده فيه ولا يفارق كليته مكانه الحركة التي من الى كم تسمى حركة نمو او تخلخل ان كان الى الزيادة وتسمى حركة ذبول او تكاثف ان كان الى النقصان التخلخل الحقيقي ان يصير للمادة حجم اعظم من غير زيادة شيء من خارج عليه او ايقاع فرج فيه والتكاثف ضده الحركة التي من كيف الى كيف تسمى استحالة مثل الابيضاض والاسوداد الحركة التي من اين الى اين تسمى نقلة الحركة التي من وضع الى وضع تسمى وضعية والجسم في مكانه الواحد هو مثل الاستدارة على نفسه كل تغير دفعة فانه لا يسمى حركة كل حركة تصدر عن محرك في متحرك فهي بالقياس الى ما فيه تحرك و بالقياس الى ما عنه تحريك كل محرك فاما ان يكون قوة في جسم واما ان يكون شيئا خارجا ويحرك بحركته في نفسه مثل الذي يحرك بالمماسة وينتهي المحركون المتحركون في كل ترتيب الى محرك غير متحرك لاستحالة توالي الاجسام متحركة محركة بعضها لبعض الى ما لا نهاية له لا يجوز ان يكون جسم من الاجسام ولا بعد من الابعاد لا خلاء ولا ملاء ولا عدد له ترتيب في الطبع موجودا بالفعل بلا نهاية وذلك لان كل غير متناه يمكن ان يفرض في داخله حد ويفرض من البعد منه في بعض الجهات حد آخر فاذا توهمنا بعدا يصل بين الحدين يحتاز الى غير النهاية لم يخل اما ان يكون ما يبتدئ من الحد الثاني لو اطبق في الوهم على ما يبتدئ من الحد الاول لحاذاه وساواه فلم يفضل احدهما على الآخر

اوفضل وكل ما لو اطبق على شيء فلم يفضل عنه فليس بانقص ولا ازيد منه وكل ما هو مساو ولما بعد عن الحد الثاني فهو انقص مما هو مساو ولما بعد عن الحد الاول فيكون ما هو مساو وهذا خلف وان فضل فهو متناه والفضل متناه فالجملة متناهية فاذا لا يمكن ان يفرض بعد غير متناه في خلاء او ملاء وكذلك يبين حال ترتيب الاعداد التي لها ترتيب في الطبع بل الامور التي لا نهاية لها هي في العدم ولها قوة وجود وكل ما يحصل منها في الوجود متناهيا لو كان بعد غير متناه ملاء او خلاء لكان لا يمكن ان تكون حركة مستديرة فانا اذا اخرجنا من مركزها خطا الى المحيط بحيث لو اخرج في جسم قاطع خطا مفروضا في البعد غير المتناهي على نقطة فانه اذا دار زالت تلك النقطة عن محاذاة المقاطعة الى المباينة اذا صارت في جهة اخرى فيصير بعد ان كان المركز مسامتا بها شيئا من ذلك الخط غير مسامت لشيء منه ثم يعود مسامتا فلا بد من اول نقطة مسامت في ذلك الخط واخر نقطة يسامت عليها لكن انا اذا فرضنا ما على خط غير متناه فانا نجد خارجا عنها نقطة اخرى يمكن ان نصلها بالمركز فيكون القطع الحاصل اذا بلغه نقطة صار مسامتا قبل اول ما سامت او بعد اخر ما سامت هذا خلف لكن الحركات المستديرة ظاهرة الوجود فالابعاد الغير المتناهية ممتنعة الوجود وان كانت الابعاد محدودة فالجهات محدودة فالعالم متناه فليس للعالم خارج خال فاذا لم يكن له خارج لم يكن لشيء من خارج والباري عز وجل والروحانيون من الملائكة وجودهم عال عن المكان وعن ان يكونوا في داخل او خارج وكل جهة فهي نهاية وغاية ويستحيل ان تذهب الجهة في غير النهاية اذ لا بعد غير متناه واذ لو لم تكن اليها اشارة لما كان وجود واذا كان اليها اشارة فهي حد ليست وراء ذلك فلو كان كلما امعنت الى الجهة لم تحصل جهة لم تكن موجودة لشيء فالعلو والسفل وما اشبه ذلك محدودة الاطراف

ولا محالة ان حده بخلاء او ملاء وستعلم انه لاخلاء فهو اذا بملاء فما يحدد
الجهة قبل الجهة ولو كانت الجهات تتحدد باجسام كثيرة لكان السؤال
ثابتا في اختلاف احوالها بل يجب ان تكون الجهات متحددة بجسم واحد
تكون اليه غاية قرب وغاية بعد محدودين فاذا الاجسام التي تحتاج الى
جهات متحددة تحتاج الى تقدم وجود هذا الجسم لها وان يكون اختلاف
جهاتها بالقرب منه والبعد منه ليس في جانب دون جانب منه اذ لا تختلف
جوانبه بالطبع فيجب اذا ان تكون حاله في اثبات الجهة حال مركز او محيط
لكن المركز يحدد القرب ولا يحدد البعد لان المركز الواحد يصلح ان يكون
مركزا لذوات مختلفة الابعاد فيجب ان تكون على سبيل المحيط فان المحيط
الواحد كما يحدد القرب منه كذلك يحدد البعد منه وهو المركز الواحد المعين
ويجب ان يكون هذا الجسم غير مفارق لموضعه والا لاحتاج الجسم آخر تتحدد
به الجهة التي يحتاج اليها اذا عيد الى موضعه بطبعه او غير طبعه فاذا لا يكون
هذا الجسم مبدأ الحركة مستقيمة لا بالقسر ولا بالطبع والاجسام المستقيمات
الحركة فانما تحتاج الى جهة وتكون جهاتها مختلفة بالقياس اليه فمنها
ما يأخذ نحوه فيكون متحركا عن الوسط الى المحيط ومنها ما يأخذ بالبعد
عنه فيكون من نحو المحيط الى المركز ولا يجوز ان يكون هذا الجسم مؤلفا
من اجسام اقدم منه فانها تكون حينئذ قابلة للحركة المستقيمة فتكون
حينئذ محتاجة الى جهات تكون محصلة فتكون الجهات موجودة دون
وجود هذا الجسم وقبل تركيبه وهذا خلف ❊ واعلم ❊ ان كل جسم اما
بسيط اي غير مركب من اجسام مختلفة الطبائع واما مركب من اجسام
مختلفة الطبائع والاجسام البسيطة قبل الاجسام المركبة كل جسم بسيط فانه لو ترك وطباعه
غير مقسور لاختص بحيز فاما ان يكون عن طبعه وعن غير طبعه لكنا قلنا ليس
عن غيره فهو عن طبعه وكذلك في كيفيته وشكله وكميته وقد يفسر في الكيف والشكل

والكم اما في الكيف فكالماء يسخن واما في الكم فكالماء يتخلخل واما في الشكل
فكالماء يكعب وقد يفعل مثل ذلك بالوضع كالغصن يجر الى غير وضعه
وكل شكل تقتضيه طبيعة بسيطة فاجزاؤه متشاكلة ولا شيء مما ليس بكرة
اجزاؤه متشاكلة فكل شكل طبيعي لجسم بسيط كرة فبسائط العالم يحتوي
بعضها على بعض متادية الى حصول كرة واحدة الجزء من الجسم الطبيعي مكانه
بالعدد غير مكان الجزء الآخر ولكن بحيث اذا اتصلت الجزئيات طبيعة
واحدة بسيطة ككل ما استحال ان تكون حركتها الا الى جهة واحدة ومكانها
الامكانا واحدا مشتركا تكون امكنة كل واحد منها كالجزء من ذلك المكان
فيجب اذا ان لا يكون لبعضها مكان ولبعضها مكان ليس من شان جملة
المكانين ان تصير مكانا للجملة فاذا المكان العام واحد فاذا الامر كون ان
لتقيلين في عالم فاذا اجزاء العالم الكلي في احياز مترادفة فجملة العالم واحد
ومتناه وليس خارجا عنه خلاء ولا ملاء فانه لو كان الخلاء موجودا لكان
ايضا متناهيا ولو كان الخلاء موجودا لكان ابعاد في كل جهة جهة فكان
يحتمل الفصل في جهات كالجسم فحينئذ اما ان يكون ابعاد الجسم تداخل ابعادم
واما ان لا يكون فان لم يداخلها كان ممانعا فكان ملاء وهذا خلف فان
داخلها دخل ابعاد في ابعاد فحصل من اجتماع بعدين متساويين بعد مثل
احدهما وهذا خلف والاجسام المحسوسة يمتنع عليها التداخل من حيث صح
ان يتوهم عليها التداخل وهي الابعاد فانها لاجل انها ابعاد تتمانع عن
التداخل لا لانها بيض وحارة او غير ذلك فالابعاد لذاتها لا تتداخل
بل يجب ان يكون بعدان اعظم من الواحد المجموع وحدتين اكثر من وحدة
وعددين اكثر من عدد ونقطتين اكثر من نقطة ليس كبر من نقطة لان النقطة لاحصة
لها في الكبر والبعد ولها حصة في الكثرة ولو كان خلاء موجودا لكان لا
يختص فيه الجسم المحيط الا بجهة تتعين والاجسام التي في الاحاطة انما

تتعين جهاتها بجهة هذا المحيط فيجب ان تكون لهذا المحيط جهة اذ الذاته ليس هو جهة بحسب شئ اخر ولو كان خلاء لكان لهذا الجسم حيز من الخلاء مخصوص وراءه احياز اخرى خارجة عن حيزه ولا يتحدد بها حيزه ولا تحدد بحيزه فلم يكن وقوعه فى ذلك الحيز الا اتفاقا والاتفاق يعرض من امور قبل الاتفاق تتادى الى الاتفاق ليست باتفاق فتكون حينئذ امور سلفت ادت الى تخصيص هذا الحيز فلهذا الجسم فى ذاته حيز اخر والسؤال فى اختصاص ذلك الحيز ثابت بل يجب ان يكون مثل هذا الجسم لا حيز له ولا اين ولغيره به الحيز والاين وهذا لا يمكن الا ان يكون الخلاء معدوما والا لكان فى الخلاء حيز دونه وكانت الاحياز لا تختلف عن جهة ما هى فى الخلاء فلم يكن ان تختلف باجسام اولى من ان تختلف بغيرها الا ان يكون حيز اولى بجسم من حيز فتكون طبائع الاحياز فى الخلاء مختلفة وهذا محال فاذا ان كان خلاء لم يكن لا سكون ولا حركة طبيعة ولا ايضا قسرية لان القسر ما يسلب حركة او سكونا طبيعيا وكيف يكون فى الخلاء حركة والحركات تختلف بالسرعة والبطء بقدر اختلاف المحركات والمتحرك فيه فما كان اغلظ كانت الحركات فيه ابطأ ونسبة السرعة الى البطء فى التفاوت نسبة المسافتين فى الغلظ والرقة حتى كلما ازدادت رقة ازدادت الحركة سرعة فيكون نسبة زمان الحركة فى الملاء الى زمان الحركة فى الخلاء كنسبة مقاومة ذلك الملاء الى مقاومة ملاء ارق منه على نسبة الزمانين فتكون مقاومة موهومة لو كانت لكانت مساوية لا مقاومة ولا مقاومة مساوية لمقاومة لو كانت هذا خلف وتكون الحركة فى الخلاء فى زمان غير منقسم وهذا ايضا خلف اتصال المقادير بعضها ببعض ان تصير اطرافها واحدة واتصالها فى انفسها ان يكون موجودا بالقوة فى اجزائها حد مشترك تماس المقادير ان تكون نهاياتها معا من غير ان تصير واحدة كل مقدارين يتماسان بالكلية ان امكن

فهما متداخلان كل ما ماس شيئا بكليته فما س احدهما س الاخر كل متماسين
لا بالاسر فهما متميزان بالوضع وكل متميزين بالوضع فان تجاورهما بنهايتين
ان كانت لاجزاء لا تتجزى لم تتجزى بالملاقاة كل ما لا يتجزى بالملاقاة فتماسهما
بالاسر كل مماس بالاسر فما ماس مماسه كل ما ماس شيئين وحجب بينهما ماس
كلا بما لم يماس به الاخر فانقسم فلا شئ من المماس على ترتيب محجوب بعض عن
بعض غير منقسم كل مماس بالاسر من غير تنحي شئ عن شئ فحجم جملتهما مثل
حجم الواحد وان كان العدد اكثر ما لا يتجزى لا يتألف من تركيب مقدار لانه
لا يتماس بالحجب ولا يتماس بالمداخلة تماسا يوجب زيادة حجم ان كان تأليف
مما لا يتجزى وجب ان يكون الجزءان الموضوعان على مسافة بينهما جزء يمتنع
فيهما الالتقاء بالحركة خوفا من انقسام الجزء ومتقابلان بالحركة على مسافة
زوجية الاجزاء يجوز احدهما الاخر من غير ان يلحقه بالمحاذاة والحركة متساوية
فان كل واحد منهما ان كان قد قطع النصف عند المحاذاة فبعد لم يحاذه
وان اختلفا فقطع المتفقين في السرعة مختلف ولو كان تركيب مما لا يتجزى
لوقع عدد القطر في المربع كعدد الضلع مع ان كل واحد منهما ليس بين اجزائه
فرجة ولا اختلاف مقادير وكان اذا زالت الشمس عن محاذاة شخص ركز
في الارض جزء اما ان تزول المحاذاة جزءا فيكون مدار الشمس ومدار طرف
المحاذاة واحدا وهذا محال واما ان تزول المحاذاة اقل من جزء فانقسم
او تثبت المحاذاة مع الزوال وهذا محال فاذا من المحال ان يكون تأليف
الاجسام من اجزاء لا تتجزى فاذا قسمة الاجسام لا تقف عند اجزاء لا تتجزى
وليس يجب ان يكون للجسم قبل التجزئة جزء الا بالامكان ويجوز ان يكون
في الامكان احوال بلا نهاية فاذا الاجسام لا ينقطع امكان انقسامها
بالتوهم البتة واما تزيدها فالى حد تقف عنده اذ لا تجد مادة غير متناهية
ولا مكانا غير متناه ومكان الجسم ليس بعدا هو فيه كما علمت بل هو سطح ما يحويه

الذی یلیه فهو فیه واما الزمان فهو شیء غیر مقداره وغیر مکانه وهو امر به
یکون القبل الذی لا یکون مع البعد فهذه القبلیة له لذاته ولغیره به
وکذلک البعدیة وهذه القبلیات والبعدیات متصلة الی غیر نهایة والذی
لذاته هو قبل شیء هو بعینه یصیر بعد شیء ولیس انه قبل هو انه حرکة
بل معنی اخر وکذلک لیس هو سکون ولا شیء من الاحوال التی تعرض فانها
فی انفسها لها معان غیر المعانی التی هی بها قبل وبها بعد وکذلک مع فان
للمع مفهوما غیر مفهوم کون الشیء بحرکة وهذه القبلیات والبعدیات و
المعیات تتوالی علی الاتصال ویستحیل ان تکون دفعات لا تنقسم والا لکانت
توازی حرکات فی مسافات لا تنقسم وهذا محال فیجب ان یکون اتصالها
اتصال المقادیر ومحال ان تکون امور لیس وجودها معا تحدث وتبطل ولا
تغیر البتة فانه ان لم یکن امر زال ولم یکن امر حدث لم یکن قبل ولا بعد بهذه
الصفة فاذا هذا الشیء المتصل متعلق بالحرکة والتغیر وکل حرکة فی مسافة
بسرعة محدودة فانه یتعین لها او مبدأ وطرف لا یمکن ان یکون الابطاء منها
یبتدئ معها ویبلغ النهایة معها بل بعدها فاذا ههنا تعلق ایضا
بالمع والبعد وامکان قطع بسرعة محدودة فی مسافة محدودة فیما بین اخذه
فی الابتداء او ترکه فی الانتهاء وفیما اقل من ذلک مکان اقل من تلک المسافة
ههنا مقدار غیر مقدار المسافة الذی لا یختلف فیه السریع والبطیء مقدار اخر الذی
تقول ان السریع یقطع فیه هذه المسافة وفیما اقل منه اقل من هذه المسافة
وهذا الامکان ومقداره فهو غیر ثابت بل یتجدد کما ان الابتداء بالحرکة
للحرکة غیر ثابت ولو کان ثابتا لکان موجودا للسریع والبطیء بلا اختلاف
فهو اذا هو المقدار المتصل علی ترتیب القبلیات والبعدیات علی نحو ما قلنا
وهو متعلق بالحرکة وهو الزمان وهو مقدار الحرکة فی المتقدم والمتاخر
الذی لا یثبت احدهما مع الاخر لا مقدار المسافة ولا مقدار المتحرک الا ان فضل

الزمان وطرفا اجزائه المفروضة فيه ينفصل كل جزء في حده ويتصل بغيره والزمان اذا لاثبات لقبله مع بعده فهو متعلق بالتغير الذي من شانه ان يتصل والتغيرات التي في الكم بين نهايتي الكبير والصغير والتي في الكيف بين نهايتي ضدين والتي في الاين بين نهايتي مكانين بينهما غاية البعد وكل يقصد طرفا ليسكن فيه اذ كان بالطبع يهرب عما عنه الى ما اليه فالطرف المتوجه اليه بالطبع مسكون فيه بالطبع والذي بالقسر بعد الذي بالطبع ولان كل مبتدأ به في العالم فهو بعد ما لم يكن فيه فله قبل والقبل زمان فالزمان اقدم من الحركة المبتدئة فهو اذا اقدم من الذي في الكيف والكم والاين المستقيم فالتغير الذي يتعلق به الزمان هو اذا الذي يكون في الوضع المستدير الذي يصح له ان يتصل اي اتصال شئت فاما السكون فالزمان لا يتعلق به ولا يقدره الا بالعرض اذ لو كان متحركا ما هو ساكن لكان يطابق هذا الجزء من الزمان والحركات الاخرى يقدرها الزمان لا بانه مقدارها الاول بل بانه معها كالمقدار الذي في الذراع يقدر خشبة الذراع بذاته ويقدر سائر الاشياء بتوسطه ولهذا يجوز ان يكون زمان واحد مقدار الحركات فوق واحدة فكما ان الشيء في العدد اما مبدأ كالوحدة واما قسمة كالزوج واما المعدود كذلك الشيء في الزمان منه ما هو مبدأ كالآن ومنه ما هو جزء كالماضي والمستقبل ومنه ما هو معدوده ومقدره وهو الحركة والجسم الطبيعي في الزمان لا لذاته بل لانه في الحركة في الزمان

ذوات الاشياء الثابتة وذوات الاشياء الغير الثابتة من جهة والثابتة من جهة

اذا اخذت من جهة ثباتها لم تكن في الزمان بل مع الزمان ونسبة ما مع الزمان وليس في الزمان الى الزمان هو الدهر ونسبة ما ليس في الزمان الى ما ليس في الزمان من جهة ما ليس في الزمان الاولى به ان يسمى السرمد والدهر في ذاته

من السرمد وبالقياس الى الزمان دهر (الحركة) علة حصول الزمان
والمحرك علة الحركة فالمحرك علة علة الزمان فالمحرك علة الزمان ولا كل
محرك بل محرك المستديرة ولا كل محرك حركة مستديرة بل التي ليست بالقسر
فقد صح ان الزمان قبل القسر كل حركة عن محرك غير قسر فاما عن محرك
طبيعي او نفساني او ارادي وكل محرك طبيعي فهو بالطبع يطلب شيئا ويهرب
عن شئ فحركته بين طرفين متروك لا يقصد ومقصود يطلب وليس شئ من
الحركات المستديرة بهذه الصفة فان كل نقطة فيها مطلوبة ومهروب
منها فلا شئ من الحركات المستديرة بطبيعي فاذا الحركة الموجبة للزمان نفسانية
ارادية فالنفس علة وجود الزمان كل حركة فلها محرك لان الجسم اما ان
يتحرك لانه جسم او لا لانه جسم فان تحرك لانه جسم وجب ان يكون كل جسم
متحركا فاذا حركته تجب عن سبب آخر اما قوة فيه واما خارج عنه (الحركات)
في كل طبقة تنتهي الى محرك اول لا يتحرك والا لاتصلت محركات بلا نهاية
فاتصلت اجسام بلا نهاية فكان لجملتها حجم غير متناه وهذا محال * ليس
من شان جسم من الاجسام ان تكون له قوة على امور غير متناهية والا لكان
قوة الجزء مقابلة لشئ من ذلك الغير المتناهي المفروض من مبدأ محدود واقل
مما يقوى عليه الكل من ذلك المبدأ فكان على متناه وكذلك الجزء الآخر فمجموعهما
على متناه (المحرك الاول) الذي لا تتناهى قوته ليس بجسم ولا في جسم
وليس بمتحرك لانه اول ولا ساكن لانه لا يقبل الحركة والساكن هو عادم
الحركة وما تاله ان يتحرك فيه (الاجسام) لا تخلو في طبيعتها من مبدأ
حركة وذلك لان كل جسم اما ان يكون قابلا للنقل عن موضعه الطبيعي او
غير قابل فان كان قابلا فهو قابل للتحريك المستقيم فلا يخلو اما ان
يكون في طباعه مبدأ ميل الى مكانه الطبيعي او لا يكون لكنا نشاهد بعض
الاجسام لها في طباعها ميل الى جهة من الجهات وكلما اشتد الميل قاوم

المحرك بالقسر حتى تتفاوت النسب بتفاوت ما فيها من قوة الميل فان كان
جسم لا ميل فيه وقبل حركة قسر وكل حركة كما علمت في زمان كانت لزمان
تلك الحركة نسبة الى زمان حركة جسم ذي ميل في طبعه بالقسر تكون في مثل
حركة قسر جسم ذي ميل لو قدر نسبة ميله الى ذلك نسبة الزمانين فيكون
ما لا مقاومة فيه على نسبة قسر في جسم ذي ميل وهذا خلف فاذا كل جسم
قابل للنقل عن موضعه الطبيعي فلاجزائه نسبة الى اجزاء ما يحويه او يحوى
فيه ليست واجبة لذاتها اذ ليس بعض الاجزاء التي تفرض فيه اولى بملاقاة عددية
او بموازاة عددية من بعض فاذا في طباعها ان يعرض لها تبدل هذه
المناسبات فهي قابلة للنقل عن وضعها ثم يبرهن بذلك البرهان ان لها
مبدأ حركة وضعية مستديرة وكل جسم فيه مبدأ حركة اما مستقيمة واما مستديرة
ويستحيل ان يكون في جسم واحد بسيط مبدأ الحركتين مستقيمة ومستديرة
او يكون ما هو للذات مبدأ حركة مستقيمة هو بعينه في حالة اخرى مبدأ
حركة مستديرة لا كما يكون في حالة اخرى مبدأ سكون لان السكون غاية
الحركة المستقيمة اذ قد علمت ان الحركة المستقيمة هرب وطلب هرب عن مكان
طبيعي وطلب لمكان طبيعي وعلمت ان الجهات محدودة وعلمت ان الامكنة
الطبيعية للاجسام البسيطة محدودة فاذا انتهت حركته بحصوله في مكانه
الطبيعي استحال ان يتحرك عنه فيكون مكانا غير طبيعي مهروبا عنه وغير
ملائم فيسكن فيكون سكونه غاية حركته واما الحركة المستديرة فليست
من حيث هي حركة مستديرة غاية للحركة المستقيمة ولا نفس عدم لها بل
امر زائد يحتاج الى مبدأ اخر فاذا استحال ان يكون في جسم واحد ميلان
طبيعيان اثنان او يكون احد الميلين مؤديا الى الميل الثاني لزم ان يكون
الجسم الطبيعي اما مخصوصا بمبدأ حركة مستقيمة واما مخصوصا بمبدأ حركة
مستديرة وكل حركة مستقيمة فهي متحددة المتحرك بالحركة المستديرة

تحدد اما بالقرب والبعد منه وكل حركة مستقيمة فاما الى المركز والوسط واما عن المركز والمستديرة حول المركز وكل حركة بسيطة طبعية فاما على الوسط واما من الوسط والى الوسط والتى على الوسط لا تنسب الى خفة ولا ثقل والتى من الوسط تنسب الى الخفة والتى الى الوسط تنسب الى الثقل وكل واحد من الثقيل والخفيف اما غاية واما دون الغاية فالثقيل المطلق الغاية هو الذى الى حاق الوسط وهو الارض ويليه الماء والخفيف المطلق الذى الى حاق المحيط وهو النار ويليه الهواء وانت تعلم ان الارض ترسب فى الماء كما يرسب الماء فى الهواء فهما ثقيلان لكن الارض اثقل والهواء اذا حصل فى الماء والارض طفا وصعد ان وجد منفذا وتخلف فى مكانه اذ يمتنع وقوع الخلاء فالهواء خفيف والنار لا تثبت فى الهواء بل تطفو الى فوق فالنار اخف من الهوى وليس طفوشئ من ذلك او رسوبه لدفع او ضغط او جذب وبالجملة قسر والا لكان الاعظم ابطأ لكن الاعظم اسرع وليس بابطأ الاجسام اما بسيطة واما مركبة والبسائط هى الاجسام التى لا تنقسم الى اجسام مختلفات الطبايع مثل السموات والارض والماء والهواء والنار والمركبة هى التى تنحل الى اجزاء مختلفة الصور منها تركيبت مثل النبات والحيوان والاجسام البسيطة قبل المركبة وهى اما بسيطة من شانها ان يؤلف منها الاجسام المركبة واما بسيطة ليس من شانها ذلك كل جسم يقبل التركيب عنه فمن شانه ان يفارق موضعه الطبيعى بالقسر وقد صح ان كل جسم بهذه الصفة ففيه مبدأ حركة مستقيمة وكل ما ليس فيه مبدأ حركة مستقيمة فليس مبدأ التركيب عنه (والاسقطسات) هى الاجسام الثقيلة والخفيفة وتشترك فى اوائل المحسوسات من الكيفيات واوائل المحسوسات هى الملموسات ولهذا لا يوجد فى حيز الاجسام المستقيمة الحركة جسم الا وله كيفية ملموسة وقد يعرى عن المطعومة والمذوقة

والمشمومة واوائل الملموسات الحار والبارد والرطب واليابس وما سوى ذلك فاما متكون عنها او لازم اياها اما المتكون فمثل اللزوجة عن شدة اجتماع الرطب واليابس واما اللازم فمثل التخلخل الطبيعي فانه يتبع الحار والملاسة الطبيعية فانها تلزم الرطب فالاجسام البسيطة حارة وباردة ورطبة ويابسة فاذا تركبت حصل من ذلك حار يابس وذلك النار خصوصا الصرف الذي هو جزء الشعلة والجزء الاخر هو الدخان وحار رطب وهو الهواء فانه لولا انه حار لما كان متخلخلا ينسل عن الماء والبرد الذي في اسافله هو بسبب ما يخالطه من البخار المائي الغالب عليه عند قرب الارض واقواه حيث منتهى شعاع الشمس المنعكس عن الارض اعني السخن للارض اولا ثم ما يجاوره عن قريب ثانيا فاذا انقطع كان بخارا باردا ثم هواء حارا صرفا واما رطوبته فلانه اقبل الاجسام واتركها للاشكال واطوعها في الانفصال والاتصال وبارد رطب وهو الماء لا شك فيه وبارد يابس ولا ايبس من الارض واما برده فيدلك عليه تكاثفه وثقله ومكان الحار فوق مكان البارد ومكان الابرد فوق الاقل بردا والايبس في الباقيين اشد افراطا اعني البارد اليابس اثقل والحار اليابس اخف وهذه الاسطقسات متصلة بحيث تفعل المؤثرات السمائية فيها والمؤثر الظاهر فيها هو الشمس ثم القمر خصوصا فيما هو رطب فيزيده رطوبة وتخلخلا وزيادة ولذلك ما يزيد المد مع التبدر والادمغة وتنضج الفواكه والثمار واما الكواكب الاخر فافعالها خفية لكنها خفية لا يطلع عليها بادي النظر والشمس اذا اشرقت على صفحة الارض حالت وصعدت فالمتحلل الرطب بخار والمتحلل اليابس دخان واذا تصاعدا صعد اليابس وبقي الرطب فيبرد في الجزء البارد من الجو فيقطر مطرا بعدما انعقد غيما او ثلجا ان جمد السحاب وهو سحاب او انضغط البرد الى باطن السحاب منحصرا عن حر مستول على ظاهره كما في الربيع والخريف جمد القطر

برد او ربما قام الهواء الرطب المائى كالمرآة للنيرات على حسب المسامتات فلاحت
خيالات وقسى قزح وشمسيات ونيازك واذا انتهى المتصعد الى الحيز الناري
اشتعل ساريا فيه الاشتعال فان تلطف بسرعة واستحال نارا شفيفة فوق
كالمنطفى وانما هو مستحيل نارا والنار الصرفة مشفة لا لون لها تأمل
اصول الشعل حيث النار قوية مثل الخلاء ينفذ فيه البصر فان لم يتحلل
بسرعة وبقى كان من ذلك الكواكب ذوات الذوائب والاذناب والشهب
وان استحجر لم يشتعل رؤيت علامات حمر هائلة فى الجو وان كانت مستفحمة
رؤيت كالهوات والكوات الغائرة المظلمة واقفة حذاء جزء من السماء
واذا برد الدخان فى الجو قبل الانتهاء الى حيز الاشتعال هبط ريحا وهذه
الابخرة والدواخن اذا احتبست فى الارض ولم تتحلل حدث منها امور اما
الابخرة فتتفجر عيونا واما الدواخن فهى اذا لم تنسل فى المنافذ والمسام
زلزلت الارض فربما خسفت وربما خلصت نارا مشتعلة لشدة الحركة
جارية مجرى الريح المحتبسة فى السحاب فانها تحدث بشدة حركتها صوت
الرعد وتنفصل مشتعلة برقا او صاعقة ان كانت غليظة كثيرة فاذا لم
يبلغ قدر الابخرة والدواخن فى الارض ان تتفجر عيونا او تزلزل بقعة اختلطت
على ضروب من الاختلاط مختلفة فى الكم والكيف تتكون منها الاجسام الارضية
فما كان يذوب ولا يشتعل مثل الذهب والفضة فانها عليها المائية
وما كان منها يذوب ويشتعل كالكبريت والزرنيخ فانها غالب عليها مع
المائية الهوائية وما كان منها لا يذوب فانها غالب عليها الارضية وما
كان ينطرق ففيه دهانة لا تجمد وما كان يذوب ولا ينطرق فمائيته خالصة
لا دهنية فيه وهذه اول ما يتكون عن الاسقطسات واذا تركبت الاسقطسات
تركبا اقرب الى الاعتدال حدث النبات وتشارك الحيوانات فى قوى
التغذية والتوليد ولها نفس نباتية هى مبدأ استبقاء الشخص بالغذاء

٨/ وتنمية

وتنميته به واستبقاء النوع بتوليد مثل الشخص ان النفس قوة غاذية
من شانها ان تحيل جسما شبيها بجسم ماهي فيه بالقوة الى ان تكون شبيهة
بالفعل لورد بدل ما يتحلل وقوة نامية وهي التي من شانها ان تستعمل الغذاء
في اقطار المغتذى تزيدها عرضا وعمقا وطولا الى ان تبلغ به تمام النشو على
نسبة طبيعية وقوة مولدة تولد جزءا من الجسم الذي هي فيه يصلح ان تكون
عنه جسم آخر بالعدد مثله بالنوع ثم يتولد الحيوان باعتدال اكثر فيكون
مزاجه مستحقا لان يكمل بنفس دراكة محركة بالاختيار فلهذه النفس قوتان
قوة مدركة وقوة محركة والقوة المدركة اما في الظاهر فهي هذه
الحواس الخمس واما في الباطن فالحس المشترك والمصورة والمتخيلة والمتذكرة
والمتوهمة فاول الحواس واوجبها للحيوان وبه يكون الحيوان من بين سائر
الحواس هو اللمس وهي قوة من شانها ان تحس بها الاعضاء الظاهرة بالمماسة
كيفيات الحر والبرد والرطوبة واليبوسة والثقل والخفة والملاسة
والخشونة وسائر ما يتوسط بين هذه ويتركب عنها ثم قوة الذوق وهي
مشعر المطاعم وعضوها اللسان ثم قوة الشم وهي مشعر الروائح وعضوها
جزءان من الدماغ في مقدمه شبيهان بحلمتي الثدي ثم قوة السمع وهي
مشعر الاصوات وعضوها العصبة المنفرشة على سطح باطن الصماخ ثم قوة
البصر وهي مشعر الالوان وعضوها الرطوبة الجليدية في الحدقة وكل
واحد من هذه المشاعر فان المحسوس يتأدى اليه اما الملموس فيكون
بلا واسطة غريبة بل بالمماسة واما المطعوم فبتوسط الرطوبة وقد غلط
من ظن ان الابصار يكون بخروج شيء من البصر الى المبصرات يلاقيها فانه
ان كان جسما امتنع ان يكون في بصر الانسان جسم يبلغ من مقداره ان يلاقي
نصف كرة العالم وينبسط عليها وان كان مع ذلك متصلا بالبصر فهو
اعظم وان كان منفصلا لم تتأد مدركة الى البصر وكان يجب ان يكون غير

تام الاتصال اذ لا يدخل جسم في جسم فتكون تأديته بحالة لانقطاع او يكون ما يتحلله من الهواء يودى فلا يحتاج الى خروجه وان كان عرضا كان من العجيب ان يخرج عرض من الجسم الى جسم اخر وان كان ايضا جسما فاما ان تكون حركته بالطبع او بالارادة فان كان بالارادة كان لنا مع التحديق ان نقبضه الينا فلا نرى به شيئا وان كان خروجه طبيعيا كان الى بعض الجهات دون بعض فان الحركة الطبيعية الى جهة واحدة تكون وان كان اذا خالط الهواء قليله احال الهواء آلة الادراك كان يجب اذا اكثر الناظرون ان يرى كل واحد منهم احسن بما لو انفرد لان الهواء يكون اكمل انفعالا للكيفية المحتاجة اليها فى ان تكون آلة ولو كان الاحساس بملامسة لكان المقدار يدرك كما هو وان كان بالتادية الى الرطوبة الجليدية (فنقول) انه يجب ان الابعد يرى اصغر برهان ذلك لتكن الرطوبة الجليدية

(دائرة) دح حول وليكن اب حد مقدارين متساويين وابعدهما حد وليكن ه ل عمودا عليهما جميعا وليصل ه ب ه ح ا ه ك ح ه ط د فلان مثلثى اب ه ه ح د كل واحد منهما متساوى الساقين وقاعدتاهما متساويتان وارتفاع ه ح د اطول فزاوية ه ح د اصغر وزاوية ح ه د توتر قوس ط ك وزاوية ا ه ب توتر قوس ح ل يكون قوس ح ل اكبر من قوس ط ك وشبح ا ب يرتسم فى ح ل وشبح ح د يرتسم فى ط ك فاذا ما يرتسم فيه شبح الابعد اصغر فهو اذا يرى باجزاء محاذيه اقل والمرئى الحقيقى هو هذا

الشبح فاذا ان كان الشبح يرد على البصر يجب ان يكون الا بعد شبحا اصغر فيرى
اصغر فاذا اصغر الزواية يعنى فى صغر الابصار حيث يكون قول الشبح لا ملاقاة
له بالشعاع واما القوى المدركة من الباطن فمنها القوة التى تنبعث
منها قوى الحواس الظاهرة وتجتمع بتأديها اليها ويسمى الحس المشترك ولولا
ما كنا اذا احسسنا بلون العسل ابصارا حكمنا بحلاوته وان لم نحس فى الوقت
حلاوته لولا ان قوته واحدة اجتمع فيها ما اداه احساس حلاوة ولون
فى شئ واحد فلما ورد عليه احدهما كانه ورد معه ولولا ان فينا
شيئا اجتمع فيه صورة الحلو والصفرة لما كان لنا ان نحكم ان الحلاوة غير
الصفرة ولا ان نحكم ان هذا الاصفر هو حلو وهذا الحس المشترك تقترن
به قوة تحفظ ما تؤديه الحواس اليه من صور المحسوسات حتى اذا غابت
عن الحس ثبتت فيه بعد غيبتها وهذا يسمى الخيال والمصورة وعضوها
مقدم الدماغ وههنا قوة اخرى فى الباطن تدرك فى الامور المحسوسة
ما لا يدركه الحس مثل القوة التى فى الشاة التى تدرك من الذئب معنى
لا يدركه الحس ولا يؤديه الحس فان الحس ليس يؤدى الا الشكل واللون
فاما ان هذا ضار او عدو ومنفور منه فتدركها قوة اخرى وتسمى وهما
وكما ان للحس المشترك خزانة هى المصورة فكذلك للوهم خزانة تسمى الحافظة
والمتذكرة وعضو هذه الخزانة مؤخر الدماغ وههنا قوة تفعل فى الخيالات
تركيبا وتفصيلا تجمع بين بعضها وبعض وتفرق بين بعضها وبعض وكذلك
تجمع بينها وبين المعانى التى فى الذكر وتفرق وهذه القوة اذا استعملها
العقل سميت مفكرة واذا استعملها الوهم سميت متخيلة وعضوها
الدودة التى فى وسط الدماغ فهذه هى القوى التى فى باطن الحيوانات اعنى
الحس المشترك والخيال والوهم والمتخيلة والحافظة والحس المشترك غير
الخيال بالمعنى لان الحافظ غير القابل فالحفظ فى كل شئ لقوة غير القبول

ولو كان الحفظ لقوة القبول لكان الماء يحفظ الاشكال كما يقبلها بل للماء قوة قابلة وليس له قوة حافظة والقوة المتخيلة خاصتها دوام الحركة ما لم تغلب حركتها المحاكاة لاشياء باشباهها واضدادها فتارة تحاكى المزاج كمن تغلب عليه السوداء فتخيل له صورا سودا او محاكاة اذكار سلفت او محاكاة افكار رجيت واما القوة المحركة فهي مبدأ انتقال الاعضاء بتوسط العصب والعضل بالارادة ولها اعوان اولى وثانية فالعون الاول هو المدرك اما التخيل واما العاقل والعونان الاخران قوتا النزاع الى المدرك نحو دفع او نزاع نحو جذب فالنزاع نحو الجذب هو للمتخيل او المظنون نافعا او ملائما وهذه القوة تسمى شهوانية والنزاع نحو الدفع هو للتخيل ضارا اما النزاع او غير ملائم على سبيل الغلبة وتسمى غضبية وهما مبدأ استعمال القوة المحركة في الحيوان الغير الناطق وفي الحيوان الناطق لا من حيث انه ناطق احدى القوتين لدفع الضار والاخرى لجذب الضروري والنافع فهذه هي القوى المشتركة في الحيوانات الكاملة من حيث هي حيوانات كاملة ولها كمالات اجسام على سبيل تصور تلك الاجسام بها فلذلك لا تتم افعالها الا بالات وتختلف بحسب الاجسام اما المدركة فيعرض لها اذا انفعلت آلتها ان لا تدرك او تدرك قليلا او تدرك لا على ما ينبغي كما ان البصر اما ان لا يرى او يرى رؤية ضعيفة او يرى غير الموجود على خلاف ما عليه الوجود بحسب انفعال الآلة ويعرض لها ان لا تحس بالكيفية التي في آلتها اذ لا آلة لها الى آلتها وانما تدرك بالآلة ويعرض لها ان لا تدرك فعلها لانها لا آلة لها الى فعلها ويعرض لها ان لا تدرك ذاتها لانه لا آلة لها الى ذاتها ويعرض لها انها اذا انفعلت عن محسوس قوى لم يحس بالضعيف اثره لانها انما تدرك بانفعال الآلة واذا اشتد الانفعال ثبت الاثر واذا ثبت الاثر لم يتم انتعش غيره معه ويعرض لها ان البدن في كل شخص اذا

اخذ يضعف بعد سن الوقوف ان تضعف جميعاً فى كل شخص فلا يكون
ولا شخص واحد تسلم فيه القوة الحساسة فاذا هذه كلها بدنية وكذلك
الحركة وذلك فيها اظهر لانها تحرك الات هى فيها ولا وجود لها من حيث
هى كذلك ذا فعل خاص ومن الحيوان الانسان يختص بنفس انسانية تسمى
نفساً ناطقة اذ كان اشهر افعالها واول اثارها الخاصة بها النطق
وليس يعنى بقولهم النفس الناطقة انها مبدأ النطق فقط بل جعل هذا اللفظ
لفظاً يدل به على ذاتها ولها خواص منها ما هو من باب الادراك ومنها
ما هو من باب الفعل ومنها ما هو من باب الانفعال اما الذى لها من باب
الفعل فى البدن والانفعال ففعل ليس يصدر عن مجرد ذاتها واما الادراك
الخاص ففعل يصدر عن مجرد ذاتها من غير حاجة الى البدن ولنفسر كل واحد
من هذه فاما الافعال التى تصدر عنها بمشاركة البدن فالقوى البدنية
والتعقل والتروية فى الامور الجزئية فيما ينبغى ان يفعل وما ينبغى ان لا
يفعل بحسب الاختيار ويتعلق بهذا الباب استنباط الصناعات العلمية
والتصرف فيها كالملاحة والفلاحة والصياغة والتجارة واما الانفعال
فاحوال تتبع استعدادات تعرض للبدن مع مشاركة النفس الناطقة
كالاستعداد للضحك والبكى والخجل والحياء والرحمة والانفة وغير ذلك
واما الذى يخصها وهو الادراك فهو التصور للمعانى الكلية وبنا حاجة
الى ان نصور لك كيفية هذا الادراك فنقول ان كل واحد من اشخاص
الناس مثلاً هو انسان لكن له احوال ليست داخلة فى انه انسان ولا
يعرى هو منها فى الوجود مثل حده فى قده ولونه وشكله والملبوس منه
وسائر ذلك فان تلك كلها وان كانت انسانية فليست بشرط فى انه انسان
والا لتساوى فيها كلها اشخاص الناس كلهم ومع ذلك فانا نعقل ان هناك
شيئاً هو الانسان وبئس ما قال من قال بان الانسان هو هذه الجملة

المحسوسة فانك لا تجد جملتين بحال واحدة وهذه الاحوال الغريبة تلزم
الطبيعة من جهة قبول مادتها صورتها فان كل واحد من اشخاص الناس
تتفق له مادة على مزاج واستعداد خاص وكذلك يتفق له وقت وزمان
واسباب اخرى تتعاون على الخلق هذه الاحوال به الحاقا مخصوصا فهذه
الاحوال للماهيات من جهة موادها ثم الحس اذا ادرك الانسان فانه ينطبع
فيه صورة ما للانسان من حيث هي مخالطة لهذه الاعراض والاحوال الجسمانية
ولا سبيل لها الى ان يرتسم فيها مجرد ماهية الانسانية حتى يكون ما يتشكل
فيها نفس تلك الماهية وهذا يظهر بادنى تامل والحس كانه نزع تلك
الصورة عن المادة واخذها في نفسه لكن نزعا اذا غابت المادة غاب ونزعا
مع العلائق العرضية المادية فاذا الاخلاص للحس الى مجرد الصورة واما
الخيال فانه قد يجرد الصورة تجريدا اكثر من ذلك وذلك انه يستحفظ
الصورة وان غابت المادة لكن ما ينزع الخيال من الصورة الماخوذة عن
الانسان مثلا لا تكون مجردة عن العلائق المادية فان الخيال لن يتخيل
صورة الا على نحو ما من شان الحس ان يؤدى اليه فاما الوهم فانه وان
ستثبت معنى غير محسوس فلا يجرد الا معلقا بصورة خيالية فاذا لا سبيل
لشيء من هذه القوى الى ان تتصور ماهية شيء مجردة عن علائق المادة
وزوائدها الا النفس الانسانية فانها التي تتصور كل شيء بحده كما تصدر
عنه العلائق المادية وهو المعنى الذي من شانه ان يوقع على كثيرين كالانسان
من حيث هو انسان فقط فاذا تصور هذه المعاني تعدى التصور الى التصديق
بان يؤلف بينها على سبيل القول الجازم فالشيء في الانسان الذي تصدر
عنه هذه الافعال ويسمى نفسا ناطقة له قوتان احداهما معدة نحو العمل
توجهها الى البدن وبها يميز بين ما ينبغي ان يفعل وبين ما لا ينبغي ان يفعل وما
يحسن ويقبح في الامور الجزئية ويقال له العقل العملي ويستكمل في الانسان

بالتجارب

بالتجارب العادات والثانية قوة معدة نحو النظر والفعل الخاص بالنفس
ووجهها الى فوق وبها ينال الفيض الالهى وهذه القوة قد تكون بعد
بالقوة لم تعقل شيئا ولم يتصور بل هى مستعدة لان تعقل المعقولات
بل هى استعداد ما للنفس نحو تصور المعقولات وهذا يسمى العقل بالقوة
والعقل الهيولانى وقد تكون قوة اخرى احوج منها الى الفعل وذلك
ان يحصل للنفس المعقولات الاول على نحو الحصول الذى نذكره وهذا يسمى
العقل بالملكة ودرجة ثالثة ان يحصل للنفس المعقولات المكتسبة
فتحصل النفس عقلا بالفعل ونفس ذلك العقل يسمى عقلا مستفادا ولان
كل ما يخرج من القوة الى الفعل فانما يخرج بشئ تفيده تلك الصورة فاذا
العقل بالقوة انما يصير عقلا بالفعل بسبب تفيده المعقولات ويتصل
به اثره وهذا الشئ هو الذى يفعل العقل فينا وليس شئ من الاجسام
بهذه الصفة فاذا هذا الشئ عقل بالفعل وفعال فينا ويسمى عقلا فعالا
وقياسه من عقولنا قياس الشمس من ابصارنا فكما ان الشمس تشرق على
المبصرات فتصلها بالبصر كذلك اثر العقل الفعال يشرق على المتخيلات
فيجعلها بالتجريد عن عوارض المادة معقولات فتصلها بنفسها (فنقول)
ادراك المعقولات شئ للنفس بذاتها من دون آلة لانك قد علمت ان
الافعال التى بالآلة كيف ينبغى ان تكون ونجد افعال النفس مخالفة لها
ولو كان يعقل بآلة لكان لا يعقل الآلة الا دائما لانها لا تخلو اما ان
تعقل الآلة بحصول صورة الآلة او بحصول صورة اخرى ومحال ان يعقل
الشئ بصورة شئ آخر فاذا تعقله بصورته فاذا يجب ان تحصل صورته وحصول
صورته لا يخلو من وجوه اما ان تحصل الصورة فى نفس النفس مباينة للآلة
او تحصل الصورة فى نفس الآلة او تحصل الصورة فيهما جميعا فان كانت
الصورة تحصل فى النفس وهى مباينة فلها فعل خاص لانها قد قبلت الصورة

من غير ان حلت تلك الصورة معها فی الآلة وان کان حصول الصورة فی الآلة فیجب ان یکون العلم بها دائما اذ کان العلم بحصول الصورة فی الآلة فان کان بحصوله فی کلیهما فهذا علی وجهین احدهما ان یکون اذا حصل فی ایهما کان حصل فی الاخر لمقارنة الذاتین فیجب ان یکون اذا کانت فی الآلة صورتها ان تکون ایضا فی النفس اذا کانت لمقارنة الذاتین فیکون حینئذ العلم یجب ان یکون دائما او یکون یحتاج ان تحصل صورة اخری من الذاتین فتکون فی الآلة صورتان مرتین ومحال ان تکثر الصور الا بموادها واعراضها فاذا کانت المادة واحدة والاعراض واحدة لم تکن هناك صورتان بل صورة واحدة ثم ان کان صورتان لا یکون بینهما فرق بوجه من الوجوه فلا ینبغی ان یکون احدهما معقولا دون الاخر وان سامحنا وقلنا ان الصورة وحدها لا تتهیأ ان تکون معقولة ما لم تجد صورة اخری فلا بد من ان تقول حینئذ ان کل واحدة من الصورتین معقولة فاذا لا یمکن ان نعقل الآلة الا مرتین ولا یمکن ان نعقل مرة واحدة فان کان شرط حصول صورتین منهما لیس علی سبیل الشرکة بل علی سبیل ان یحصل فی کل واحد منهما صورة لیست هی بالعدد التی هی فی الاخری رجع الکلام الی ان للنفس بانفرادها صورة وقواما فقد بان من هذا ان للنفس فعلا اخاصة وقبولا للصورة المعقولة ولا تنطبع تلك الصورة فی الجسم فیکون جوهر الجسم بانفراده محلا لتلك الصورة ومما یوضح هذا ان الصورة المعقولة لو کانت تحل جسما او قوة فی جسم لکان یحتمل الانقسام فکان الامر الوجدانی لا یعقل ولیس یلزم من هذا ان الامر المرکب یجب ان لا یعقل تما لا ینقسم وذلك لان وحدة الموضوع لا تمنع تکثر المحمول فیه لکن تکثر الموضوع یوجب تکثر المحمول وایضا المعنی المنقسم فی نفسه اذا حل جسما وعرض له الانقسام لا یخلو اما ان تؤدی القسمة الی

الانفصال الى تلك المآخذ او لا تؤدى فان كانت تؤدى بعضه منه محالاً من ذلك ان يكون وضع لغير القسمة موجبا لتغير وضع المعنى فيه ومن ذلك ان يحتمل المعنى الانقسام الى مباد معقولة غير متناهية ومن ذلك ان يكون من حيث هو واحد غير معقول لانه من حيث هو واحد غير منقسم واجزاء الحد ليس تكفى فيها الوحدة بالاجتماع بل وحدة اتحاد طبيعية واحدة ومن حيث هو ذلك الواحد معقول ومن حيث هو ذلك الواحد غير منقسم فمن حيث هو ذلك المعقول غير منقسم ومن حيث يكون فى الجسم منقسم فاذا ليس من حيث هو معقول فى الجسم البتة ولان الماهية المشتركة بين الاشخاص تتجرد عن الوضع وسائر اللواحق فاما ان يكون تجرده عن الوضع فى الوجود الخارج او فى وجود العقل او فى كليهما او لا فى واحد منهما فان كان وجوده فى الوضع فى كليهما فاذا ليس يتجرد عن الوضع البتة اعنى الخاصة لكنا فرضنا ان له تجرداً من حيث هو مشترك فيه عن الوضع الخاص او يكون لا فى احد منهما وهذا كذب لانه ذو وضع فى الاعيان او يكون ذا وضع فى العقل وليس ذا وضع من خارج وهذا كذب فبقى ان يكون لا وضع له فى المعقول وله وضع من خارج فان تصورته الجسم فى المعقول كان له ايضاً وضع فى المعقول وهذا محال وايضاً فانه ليس لشئ من الاجسام قوة ان يطلب وان يعقل امورا من غير نهاية والمعقولات التى للعقل ان يعقل ايها شاء كالصور العددية والشكل وغير ذلك بلا نهاية فاذا هذه القوة العقلية ليست بجسم لان كل جسم قوته الفعلية متناهية لست اعنى الانفعالية فان ذلك لا يمتنع فقد بان لك ان مدرك المعقولات وهو النفس الانسانية جوهر غير مخالط للمادة برئ عن الاجسام منفرد الذات بالفعل والقوام ولكن هذا آخر ما اقوله فى الطبيعيات والحمد لله اولاً واخراً وصلواته وتسليماته على خير خلقه محمد النبى وآله وصحبه وشيعته وحزبه

الرسالة الثانية
فى اجرام العلوية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الرئيس ابو على الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله هذه الرسالة حررتها فى تعريف الرأى المحصل الذى ختمت عليه رؤية الاقدمين فى جوهر الاجسام السماوية والعبارة عن مذهبهم المحقق عندى بمقدار اطلاعى على ماخذهم والله تعالى ولى التوفيق (فصل) قالوا ان الاجسام الطبيعية تنحصر فى قسمين قسم مركب وقسم بسيط ويعنون بالمركب كل جسم وجوده ونوعيته بسبب اجتماع اجسام مختلفة الطبايع والانواع فيه مثل الحيوان والنبات ويعنون بالبسيط ما وجوده ليس كذلك فلا ينحل فى الوهم ولا فى العقل الا اجسام الامتشابهة الطبائع والانواع مثل الماء والارض المحضة وغير ذلك واما الحجارة وما اشبهها فان الحس يوهم انها متشابهة الاجزاء وليس كذلك فانه بالامتحان بالنار يعرف ذلك لافتراقها عند شدة الحمى الى جوهر متصعد والى جوهر رزين ثم الاجسام البسيطة عندهم مركبة باعتبار اخر وذلك انها مركبة عندهم من جوهر يسمى مادة فى لغتهم هيولى ومن متمم لهذا الجوهر بالفعل ويسمى صورة واذا اجتمعا حصل منهما الجسم المهيأ لقبول الاعراض الجسمانية وهذا الرأى حدث فيهم اخيرا

بعد الوف من السنين لان اوائلهم كانوا يرون ان الاجسام متقررة الوجود من اجزاء لها لا تتجزى وان من اجتماعها يحدث الجسم ولم يزل هذا الرأى فيهم مدة وكان مقبولا مسلما ثم جعل يضمحل قليلا قليلا على طول الروية واطلاع المتأخر على ما قصر عنه المتقدم حتى انفسخ بالجملة آخره وانفسخ ايضا ما كان يتشعب منه من الآراء وصح ان الاجزاء التى لا تتجزى لا يمكن ولا بوجه من الوجوه ان تكون مبادى لوجود الاجسام واستقر عليه رأى الجملة كالاجماع - فصل - هذا البحث الذى نحن فيه عندهم من جملة العلم الذى نسميه طبيعيا والعلم الطبيعى والعلم الهندسى والعلم العددى وغير ذلك من العلوم التى تختص بحثها بشئ من الموجودات والموضوعات او الموهومات وباحوال ذلك الشئ من جهة ما هو ذلك الشئ يسمى عندهم علما جزئيا وكل واحد من العلوم الجزئية فله مبادى يتسلمها صاحب ذلك العلم ويبنى عليها ولا كلام له مع من جحدها او عاند فيها من جهة ما هو صاحب ذلك العلم بل مبادى العلوم كلها فى ضمان صناعتين اما على السبيل البرهانى ففى ضمان الفلسفة الاولى تسمى العلم الالهى واما على سبيل الاقناع ففى ضمان الجدل ويمكن ان تكون الصناعة الموسومة فى عصرنا هذا بالكلام قريبة من مرتبة الجدل وقليلة القصور عنها وهذه الفلسفة الاولى يسمونها علما كليا وذلك لان الشئ الذى يبحث عنه فيه هو الموجود الكلى من جهة ما هو موجود كلى ومباديه التى له من جهة ما هو موجود كلى وهذا هو واحد هو الله تعالى ولواحقه من جهة ما هو موجود كلى كالعلة والمعلول والكثرة والوحدة والقوة والفعل وما ليس يقتصر اللحوق على موجود دون موجود واما العلوم الجزئية فلا تبحث عن حال الموجود من جهة ما هو موجود مطلق بل من جهة ما هو موجود ما كالطبيعى ينظر فى الجسم القابل للحركة والسكون لا من جهة الموجود المطلق ولا من جهة الجوهرية المطلقة ولكن من جهة ما هو موجود

شانه كذا وكذا اعنى قبول الحركة والتغير والسكون ويبحث ايضا عن مباديه
التى تخصه من جهة ما هو كذا الا عن المبدأ الموجود المطلق ويبحث عن عوارضه
التى تخصه من هذه الجهة كالامتزاج والافتراق والصعود والنزول وغير ذلك
وكذلك العددى مع العدد والهندسى مع المقدار وكل هؤلاء يتقلد دون مباديهم
واصولهم تقلد الفقيه مبدأ هو وجوب العمل بنص الكتاب وخبر الرسول
والاجماع والقياس عن المتكلم فان حاول الفقيه تصحيح هذه الاصول فليس
بما هو فقيه ولكن بما استحال متكلما كذلك الطبيعى يتقلد عن الالهى حال
مبدأ الاجسام التى هى الهيولى والصورة ثم يبنى بعد ذلك (فصل)
اعلم ان الالهى منهم لقن الطبيعى ان الاجسام البسيطة حاصلة الوجود من جوهر
لا وجود له بذاته مفردا ولا ايضا لذاته حلية ولا صفة وانها قابلة الكل
حلية وصفة جسمية وانما جوهريتها لانها ليست فى محل وهى اخس الجواهر
واحقرها وانها انما تقوم موجودة بالفعل بما يحصل فيها من الصفات الاولية
لها فالصفة الاولية التى لولاها اوضدها لم تكن الهيولى موجودة وهى
تسمى صورة وليست الهيولى تلتبس بالصورة الاولية بذاتها ولا الصورة
تستقر فى الهيولى لذاتها بل بصنعة صانع ليس يمكن ان تكون ذاته اوتكيفه
من هيولى وصورة ولا شئ يقوم مقام الهيولى والصورة ولا هو بوجه من الوجوه
جسم او مقدار ولا يمكن ان يلحقه حركة او سكون ولا يجوز ان يكون فى ذاته
بالقوة على حال يخرج ثم يخرج بالفعل بل هو صريح ثبات على وحدة واحدة
لا يتكثر ولا يتغير ولا يجانس شيئا من الهيولانيات بالانحصار فى اين او مدة
او جهة وذاته ذات قادرة على غير المتناهى من المقدورات فلذلك تعالى
ان يكون جسما او متحركا فهذا القدر من الله تعالى سمح به الالهيون للطبيعيين
وايضا عرفوهم من امره انه تعالى وضع كل امر طبيعى لغرض وان وجود العالم
واجزائه على اكمل ما يمكن وانه لا عيب فيه ولا معطل ولا شئ كائن من تلقاء

نفسه وعرفوهم من تدبيره انه تعالى جعل اختلاف حركات السماويات اسبابا للاختلاف الكائن فى هذا العالم والاتفاق الذى فيه من جهة ان الحركة المستديرة علة لثبات الكون والفساد لهذا العالم ثم لم يطلعوهم بعد هذا على شيء من الامور الالهية لان هذا القدر كان يكفيهم فى البناء على مبادى صناعتهم وبعد ذلك نزلوا من امر الله واطلاعهم على اصول منه الى تحقيق حال الهيولى والصورة على سبيل الوضع والتقليد فقالوا لهم ان الهيولى اول ما تنطبع بالقوة المعطية للمقادير الجسمية وعنوا بالاولية الاولية الذاتية لا الزمانية فان الهيولى لا تسبق الصورة بالزمان ولا الصورة الهيولى ايضا بل هما مبدعان معا عن ليسية ومبدعهما يتقدم الكل بالذات لا انه كان معرفيهما امر يلزمان لان الزمان يحدث مع حدوث الحركة قالوا والهيولى بنفسها لا تقدير لها ولا كم واذا كانت كذلك لم يفرض لها مقدار معين تكتسبه دون ما هو اصغر منه او اكبر منه بل يتبع ذلك حال القوة التى بنا لها اولا ويتوسطها بتكم فربما كانت حرارة فتعطى المادة مقدارا ما او برودة فتعطيه مقدارا اخر او قوة اخرى فتعطيه مقدارا ثالثا وقالوا ان المادة التى خلقت لقبول الحرارة والبرودة فانها اذا حرت لبست حجما او مقدارا اكبر واذا بردت لبست ذلك اصغر لا لان شيئا انفصل عن المتصغر بالتكاثف وشيئا انضم الى المتكبر بالتخلخل بل لان المادة بعينها قبلت تارة مقدارا اكبر وتارة مقدارا اصغر وهذا النوع من التخلخل والتكاثف غير الكائن بالانفشاش والانتفاش والانعصار والانحصار اللذين يتعلقان بتقارب الاجزاء وتباعدها قالوا وهذه المادة اذا قامت بالصورة جوهرا جسمانيا تهيأت لقبول الاعراض الجسمانية ويفرقون بين الصورة والعرض اذا الصورة ما كان من محمولات الهيولى مقومة لها فلا بد للهيولى منها او من ضدها ان كان لها ضد واما الاعراض فهى المحمولات التى حصلت فى الهيولى بعد ان تقوم جوهرا جسمانيا بالفعل فلو ارتفع ولم يخلفه ضده

لم يحتج الهيولى اليه والى ضده فى القوام وذلك كالالوان والروائح وقد
يكون منها ما هو لازم غير مفارق الا انه ليس لما وجدت اولا بالذات
فتقومت الهيولى بل لما تقومت الهيولى لزمته بالذات وقالوا للطبيعيين
ان هذه بعضها يحدث فى الهيولى حدوثا اوليا وبعضها بعد التركيب وتكون
مضادة من وجه للصورة التى كانت فى حال البساطة وانما يحدث فى
الهيولى اوليا فى حال البساطة فان مفيد وجود الشئ الذى ليس بجسم ولا
هيولانى اما بلا واسطة واما بواسطة جواهر روحانية ليست ايضا جسمانية
وهذه المعانى لا توجب لها مماثلة مع المبدع الاول فان قولنا ليس بجسم فى
الحقيقة فانه كما ان قولنا ليس بجسم وهو فى جسم لا يوجب المماثلة مماثلة
بين السواد والبياض بل بين السواد والحركة كذلك قولنا ليس بجسم ولا
فى جسم لا يوجب المماثلة بين المبدع الاول القيوم الواجب الوجود الحق تعالى
عن ان يكون جوهرا وجسما او عرضا وبين الجواهر الروحانية قالوا واما
الصورة الحادثة بعد المزاج فان المبدع الاول يفيد وجود بعضها بتوسط
الاجسام بسببها كالصور التى فى عالمنا هذا بتوسط الاجسام السماوية مثل
المذاقات والروائح وما اشبه ذلك وهذا توسع فى اطلاق لفظة الصور
هاهنا وبعضها لا بتوسط الاجسام مثل الانفس النباتية والحيوانية و
خصوصا النفس الانسانية بل العقل فان العقل نور يتولى الله افاضته
على الانفس من غير ان يكون لشئ من الجسمانيات فيه وساطة الا نسبة الى
شئ واحد وهو التهيئة للقبول وقالوا لهم ان المواد للاجسام العالمية
صنفان صنف يختص بالتهيؤ بقبول صورة واحدة لا ضد لها فيكون حدوثها
على سبيل الابداع لا على سبيل التكوين من شئ اخر وفقدها على سبيل الفناء
لا على سبيل الفساد الى شئ اخر والى هذا يرجع قول الحكيم فى كتبه ان السماء
غير مكونة من شئ ولا فاسدة الى شئ لانها لا ضد لها لكن العامة من

الانفسين صرفوا هذا القول الى غيرهما فسموا ... الحادث والقول بقدم
العالم هذا صنف وخصوه باسم الاثير والصنف الثانى صنف متهيئ لقبول
الصورة المتضادة فيكون تارة هذا بالفعل وذلك بالقوة وتارة بالعكس
وسموه العنصر فجعلوا الاجسام اثيرية وعنصرية والزموا بعد هذا تابعيهم
من الطبيعيين ان يعتقدوا ان كل جسم فيه قوة هى مبداء حركته له بالذات و
ان يعتقدوا ان الصانع الحق لم يجعل للاجسام حركات ذاتية مختلفة الا فيهما
مبادى حركات ذاتية مختلفة وان لم يجعل فيهما مبادى مختلفة للحركات
الا وتلك الاجسام مختلفة الانواع كالنار والارض فهذى صاعدة بالذات
وتلك هابطة بالذات والمحرك هو الاله تعالى ولكن بتوسط اعتماد خلق
فيهما ذاتى للنار وذاتى للارض وهذا الاعتماد وهو مبدأ الحركة يسمى طبيعة
ان كان كونه مبدأ للحركة والسكون على سبيل التسخير مجرد عن القصد ونفسا
ان كان مبدأ لهما على سبيل قصد ويسمى النفس ليس باعتماد بل مبدأ النوع
من الاعتماد فهذه هى الاصول التى قبلها الطبيعيون من الالهيين فصل
ثم ان الطبيعيين فى ذرحتهم لاحت لهم اصول اخرى فلزم لهم ان يكون كل
جسم بسيط يختص باين محض يحصره غيره يشاركه فيه والمركب يميل الى جهة الغالب
من البسائط فيه وانه لا يمكن ان يكون لجسم بسيط متفق النوع مكانان
طبيعيان ولا مكان واحد لجسمين بسيطين وان كل جسم بسيط اذا حصل
فى مكانه الطبيعى لم يتحرك عنه الا قسرا واذا فارقه تحرك اليه طبعا وتلك
الحركة على الاستقامة وان الجسم الذى ليس من شانه ان يفارق موضعه
الطبيعى فليس فيه مبدأ حركة مستقيمة اصلا ليس كل جسم ليس فيه مبدأ حركة
مستقيمة اصلا ففيه مبدأ حركة مستديرة ضرورة وذلك فى مكانه الطبيعى
وان ما كان كذلك فيوجب القياس البرهانى انه لا ضد لحركته الطبيعية
وان ما كان كذلك فيوجب القياس البرهانى انه لا ضد الطبيعته وان

الاماكن لا تتعين للاجسام المستقيمة الحركة الا بعد تعين الجهات وان الجهات لا تتعين الا بعد تعين حدود لها واليها النسبة فيكون السفل هو ما ياخذ الى نقطة ما او حد ما او العلو وكذلك فى مقابلته ولا يجوز ان يكون السفل بلانهاية والعلو بلانهاية والا فلم صار هذا سفلا وهذا علوا وبما ذا تميز او تضاد او كلام طويل برهانى فى بيان هذا او فى ان الجهات لا تتعين اطرافها وحدودها الا بالنسبة الى جسم متقدم على حدود الجهات بالذات فيكون غاية القرب عند حد جهة وغاية البعد عند حد جهة وان غاية القرب وغاية البعد لا يتحدد فى فضاء غير متناه او ملاء غير متناه كيف كان بل يتحدد على سبيل المركز والمحيط فيكون المركز غاية قرب وبعد والمحيط غاية قرب وبعد ولا يمكن فيما برهنوا ان يكون على جهة اخرى وقالوا لا يمكن ان يكون مقدار غير متناه لا ملاء ولا خلاء وان الكل متناه وان نهايته هناك الجسم الذى بالقياس اليه تتحدد جهات حركات الاجسام المستقيمة الحركة وبالجملة انشعب من هذه الاصول ثمانمائة دقيقة يتوصل بها الى تحقيق الكلام فى الاركان الاولى للعالم الجسمانى التى بعضها اركان عالم العنصر اعنى الارض والهواء والماء والنار وبعضها اركان العالم الاثير اعنى الافلاك والكواكب فعرف منها ان عددها العدد التام ونظامها النظام الافضل والتدبير فيها تدبير واحد وانه لا تفاوت فيها ولا فطور وظهر للحكماء الطبيعيين فى الاجسام البسيطة والمركبة غير الحيوانية تسعة الاف دليل على تدبير الحكيم وقد عد وعرف فى الكتب الحكمية اربعة الاف دليل حكمة وحكم فى الحيوان والانسان يشتمل على كثير من ذلك كتاب منافع الاعضاء لجالينوس فاستقر ان اجساما قبل العناصر بالطبع لا بالزمان هى بسيطة لانها قبل البسائط وان حركاتها مستديرة وانها بجونة تحشى بالعناصر وان التسفل تباعد عنها الى جهة المركز الموهوم وان الصعود اقتراب اليها الى جهة المحيط وان الحركات الطبيعية الاولى التى

للاجسام البسيطة ثلاثة حركة تخلص الاجسام الاثيرية وهى التى على الوسط
وحركتان تخصان الاجسام العنصرية وهما اللتان احداهما الى الوسط للثقال
والاخرى عن الوسط للخفاف وان الحركتين المستقيمين لا يعرضان للاجسام
العنصرية الا اذا احدث فيها حادث غريب وهو الخروج عن مواضعها الطبيعية
واما لم قيل ان هذه الاحوال هى هكذا ولم كان يجب فى نفس الوجود والتدبير
المحكم ان يكون هكذا وما الحكمة فى الحركة المستديرة ولم هى ولم بعضها شرقية
وبعضها غربية ولم الافلاك مشفقة والكواكب منيرة ولم الافلاك اوج
وحضيض ولم لها او فيها فلك تدوير ولم حركات الافلاك التى تحت الفلك
الاول بطية والحركة الاولى بغاية السرعة ولم الكواكب ميل وعرض عن منطقة
الحركة الاولى شمالا وجنوبا ولم كانت الطبايع العنصرية الاولى اربعا ولم
كانت الارض فى غاية البعد عن الفلك والنار فى غاية القرب ولم كانت
النار والهواء والماء مشفة عديمة اللون وكانت الارض ملونة ولم كانت
العناصر يحيط بعضها ببعض الا الماء فانه لا يحيط بالارض واما السبب
الطبيعى فيه الذى ينتهى الى المبدأ الفاعلى واما السبب السياسى فيه الذى
ينتهى الى المبدأ الغائى ولم كانت المسكونة شمالا وربما فذلك يضيق عنه
مثل هذا القصد ومباحث اخرى مثل هذه اذا عرفت ذلك دلك على
حكمة الصانع تعالى وعرفت ان المعرفة بكل شيئ افضل من الجهل به وانه ليس
شيئ من العلوم حريا بالهجر وان الناس اعداء ما جهلوا وان الحق تعالى واحد
بذاته متفق من جميع جهاته وان مقتضى العقل الصريح لا ينافى موجب
الشرع الصحيح ـ فصل ان القوة التى تسمى طبيعية قد تكون فى الاجرام
البسيطة وقد تكون فى الاجرام المركبة اما فى الاجرام البسيطة فمثل الطبيعة
النارية التى هى محرقة لما من شانه ان يحترق ومصعدة لما من شانه ان
يصعد ومحللة للاشياء ولها او لا فى النار نفسها فعل هو

التمييل الى فوق واحداث السخونة المحسوسة فيه ثم بتوسط ذلك يفعل فى
الملاقيات للنار واما فى الاجرام المركبة مثل الطبيعة التى للسقمونيا فى اسهال
الصفراء وللافتيمون فى اسهال السوداء وهذه الطبيعة حادثة فى جوهر السقمونيا
بعد حدوث مزاجه وهى زيادة طبع مستفاد له بالمزاج لم تكن فى عناصره فان
للمركبات طبيعتين مستفادة من العناصر كما ان الحرارة الغالبة فى السقمونيا
لاجل ان العنصر الحار وهو النار فيها اغلب واكثر بالقوة من العنصر البارد و
طبيعة حاصلة لها بعد المزاج من العناصر كاسهال الصفراء وهذه الطبيعة
الحاصلة بعد المزاج تسمى باسم خاص وهو الخاصية ثم الجهال من الطبيعيين ومن
يتشبه بهم ياخذون فى طلب علة لوجود هذه الخاصية مستفادة من العناصر
كما انهم يطلبون ايضا ان يخيل لهم كل قوة وكل طبيعة حتى تصير مرتسمة فى
القوة المصورة وكلا الطلبين محال اما الاول فلان غاية ما يمكن ان يعطى
من السبب وجود الطبائع للمطبوعات اسباب ثلاثة احدها الفاعل وهو
تدبير الصانع وجوده وعدله واعطاؤه كل شئ ما يوجب الحكمة والجود اعطا
اياه فالصانع اعطى الهيولى التى ابدعها من الصور ما كان يجب فى حكمته وجوده
على التقسيم والتقسيط الذى كان يقتضيه عدل تقديره والثانى القابل وهو
ان القابل كان مستعدا لهذا الضرب من التخليق والتصوير والتطبيع والتقويم
وكان استعداد ما يحصل له قبل التركيب وفى حال البساطة واستعداد
آخر يحصل له بعد التركيب والمزاج ويجب كل نوع من التركيب والمزاج
يحدث استعداد آخر والثالث الغاية وهو الغرض الحكمى الذى صنع الصانع
ما صنع لاجله وله الخلق والامر تعالى عما يصفه به الجاهلون واما ما وراء
هذا فمحال ان يطلب كيفية استفادة امر من العناصر له والعناصر عادمة
له اذا جل البحث عن كيفية حدوث الاستعداد بالمزاج مما يسوغ العقل
الاشتغال به الا ان اكثر ذلك مما يقصر الذهن الانسانى عن ادراكه والعجب

من هؤلاء انهم لا يتعجبون من النار كيف تفرق المجتمع وكيف تحيل اجساماً كثيرة الى مثل طبيعته في ساعة ولا يشتغلون بالبحث عن علته وغاية ما يحصون عنه لو سئلوا عن ذلك ان يقولوا الان النار حارة ثم السؤال لازم في ان الحار لم يفعل هذا فيكون منتهى الجواب الطبيعي ان يقال ان الحرارة قوة من شانها ان تفعل هذا الفعل ثم ان سئلوا بعد هذا انه لم كان هذا الجسم حارا دون البارد ولكن جوابهم الا الجواب الا الهى ان ارادة الصانع هكذا اقتضت ثم يتعجبون من المغناطيس اذا جذب الحديد ويشتغلون بالبحث عن علته ولا يقنعون بجواب المجيب لان في المغناطيس قوة جاذبة للحديد وان وجودها بسبب ارادة الصانع عند استعداد المادة ويسخرون ممن يجيب هذا الجواب وليس هذا الجواب قاصرا عن الجواب الاول ثم يخترعون لذلك عللا فاضحة روجوها شنعتر وليس جذب الحديد هو بحاله سالم باعجب من تسييله وتليينه واذا بتركالماء فان النار تفعل ذلك اذا اوقدت بتدبير وبتحريك الى فوق صاعدا فان للنار ايضاً ان تفعل ذلك في الحديد اذا اوقدت بتدبير لكن القوم تعجبون مما استندروه فالهمهم التعجب البحث عن العلة ولم يعرض لهم ذلك فيما كثرت مشاهدتهم له والدليل على ذلك ان في المركبات ما حكمه اعجب من حكم المغناطيس في جذب الحديد وهذا هو الحيوان الحساس المتحرك بالارادة الذي يغتذى وينمو ويولد بل الانسان وما يخصه من الاحكام الانسانية وهؤلاء القوم المتفلسفة لما لم يعرفوا الاصول واخذوا يتعجبون من النار واخذوا ينكرون ايضاً ذلك النادر اذا لم يضطرهم الى الاقرار به المشاهدة فانكروا الوحي ومعجزات الانبياء عليهم الصلاة والصلوة والسلام والرؤيا والعين والكهانة والوهم والعرافة وكثيرا من امثال هذه الاشياء واما المحققون من الحكماء ففرقة موجبة لوجود جميع هذه الاشياء لما امعنت في البحث امعانا مستقصيا وفرقة مجوزة لما كادت ان تبلغ درجتهم ولم تبلغ بعد والمشهورون

من اهل الدرجة الاولى عددهم قليل ويوشك ان يكون عدد من عرفه
منهم فى هذه الستة الاف سنة من المتفلسفة ثلاثة او اربعة ولهذا نحن نكره
ان يشتغل الناس بهذه العلوم فان المستعدين لها قليل والمستفرغين
من المستعدين اقل والصابرين بعد الفراغ اقل كثيرا والله تعالى نسأل
ان يعصمنا من الضلالة وان يسالك بنا سواء السبيل ويجنبنا ادعاء
الفضل فهو ولى الرحمة واما المطلب الثانى فلانا انما يمكننا ان نخيل بالقول
ما كان نفسه محسوسا من جنس الالوان والاراييح والطعوم والاصوات
والملامس وايضا ما يجرى معها كالاشكال والحركات والسكونات والمقادير
والاعداد والاوضاع ومع ذلك فان القول منا لا يكون موقعا للخيال
بل مذكرا ومنبها فان المحسوس لا يمكن ان يخيل البتة الا بالقول الا ان يكون
ليسبق لمثله خيال فيذكر بالقول واما ابتداء الا ان يقرب المحسوس من
الحاسة ولهذا لا يمكن ان يفهم الاكمه هيئة لون والعنين لذة جماع فكيف
ما ليس ذاته محسوسة البتة ومع ذلك بالقول والقول لا يخيل المحسوس فضلا عن
غير المحسوس وليس جميع القوى والعوارض التى فى الاجسام بداخلة فى الحس
فان المراضية والصحاحية والاخلاق والانفعالات النفسانية كلها مثل
الغضب والخوف وغير ذلك مما لا يتخيل ايضا فان القاصرين من الطبيعيين
يظنون ان طبيعة الماء الباردة وطبيعة النار الحارة يحس كلا فان الماء فيه
معنيان يسميان كلاهما بالبرد وفى النار معنيان يسميان كلاهما بالحر وهما
مفترقان واحدهما صورة داخلة فى الحد والاخر عرض وخارج عن الحد وليس
البرد الذى يحدثه الماء هو هذا البرد المحسوس الذى يزول ولا يعدم الماء
كما انه ليس النطق الذى يحد به الانسان هو هذا النطق المحسوس الذى
ينقطع ولا يعدم الانسان بل كما ان النطق الداخل فى حد الانسان هو القوة
الاولية التى اذا حصلت للانسان كان انسانا واعرض بها الامور واظهرها

النطق وافضلها النطق اذا صحت البنية وليس لتلك القوة فی اصطلاح
الجمهور تسمية واخترع اهل الصناعة لها اسما من هذا الفعل الصادر
عنها فكذلك البرد الذی يدخل فی حد الماء وهو القوة والطبيعة التی
بها يتقوم الماء فيتبعها ويلزمها امورا افضلها التبريد لجسمها اذا لم
يكن عائق وليس لها عند الجمهور تسمية ففرض لها من هذا الفعل اسم
فهذا هو البرد الداخل فی حد الماء وليس بمحسوس البتة فلا يتوقعن منا
ان تنسب طبائع الاجسام وقواها كلها الی جهة تخيل لها للحس فصل
فلنقرر الآن ما نختم عليه رأی الاوائل فی جوهر الفلك وذلك بعد ان نذكر
مما اسلفنا من القول اصلين قد ارتفعنا عنا احدهما ان الفلك
من ای الاجسام كون وذلك لان الفلك قد قلنا انه بسيط فلا يجوز
ان يكون تكونه من اجسام اخری علی سبيل التركيب والمزاج وقد قلنا ان
صورته المختصة بالمادة لاضد لها فلا يجوز ان يكون تكون من جسم اخر كما
يكون الماء من الهواء بان يبرد ويفارق الحر لان الصورة التی تكون فی مادة
يجب ان يعقب زوالها صورة اخری وتفسد المادة هی مضادة للصورة
الاولی بل وجود جوهر الفلك من امر الباری وهو علی سبيل الاختراع والابداع
وهذا لا ينافی الكتاب العزيز فان الكتاب دل علی ان الفلك كان دخان
فهذا يدل علی ان جوهر السماء كان علی حال اخری اختراعية لانه كان علی
صورة اخری طبيعية والطلب الثانی هو انا كيف تخيل طبيعته التی تخصه
اما من جهة شكله المستدير وحالته فی اشفاف جواهره واستنارة اخری
وانه ليس من الانفكاك بحيث لا يمكن ان يندفع فيه جسم يفرقه فانه يمكن
ان يخيل واما القوة الطبيعية التی تخصه فلا يمكن ان تخيل فوق ان ندل
عليها بافعالها وبعد هذا فانا نجمل القول فی طباع الفلك ثم نفصل اما
القول المجمل فهو ان الفلك جوهر جسمانی مستدير الشكل والحركة بالطباع

ولا يتزحزح عن موضعه الطبيعي ولا ايضاً يسكن على موضع واحد في موضعه
الطبيعي وقوته وطبيعته مبدأ للاحوال العارضة الحادثة في عالم العنصر
وان حركته المستديرة على سبيل التسبيح لامر الله تعالى امره ولا يمكن ان يتحرك
بالاستقامة البتة وليس من شأنه ان ينفعل من الاجسام العنصرية
البتة فجملة التعريف الذي على قوته هي انها قوة فعلها في جسمها التحريك
المستدير في الموضع الطبيعي طاعة لامر الله تعالى وافاضة قوى فعالة
في جواهر ما تشتمل عليه من الاجسام العنصرية فيكون هذا خاصتها وقوتها
بالقياس الى الاجسام العنصرية ان خاصية الاجسام العنصرية بالقياس
وقوة بالقياس الى الاجسام العنصرية بالقياس اليها انها غير متحركة البتة
في امكنتها الطبيعية وغير متحركة بالطبع البتة الا في امكنة غريبة فليست متحركة
بالطبع الاستقيمية وانها دائمة الانفعال عن الاجسام الاثيرية وكما ان
العنصرية لاشتراكها في هذه الخاصية لا يجب ان يمتنع فيها الاختلاف
بالنوع كذلك الاثيرية وان اشتركت في الخاصية المباينة لطبيعة كل حار
وبارد وخفيف وثقيل فلا يمنع ان تختلف في طباعها فتختلف لذلك
اماكنها ما تختلف حركاتها وتختلف فعالها واذا بلغنا هذا المبلغ
فان الطبيعيين يجدون لهذه الاجرام افعالا في اجرام هذا العالم مختلفة
تدل على اختلاف طبائعها الذاتية فالذي يشبه ان يفيض من الجرم
الاقصى في هذا العالم اما في الاجسام فهو الاستعداد الكلي للمادة الكلية
الى الجسم الكلي واما في الانفس فالتهيؤ لقبول العقل بالفعل الذي هو
العلم اليقين والذي يشبه ان يفيض من الجرم الذي يتلوه وهو فلك الكواكب
الثابتة فيتميم ما ينبعث عن الجرم الاول الاقصى بان يؤتيه شكلا وترتيبا
ووضعا طبيعيا واما في الانفس فالاستعداد لقبول الرأي المحمود الذي هو
الظن الراسخ المتعارف وبه تتم معاشرة اشخاص الناس بعضهم مع بعض

وكوكب زحل ہ يفيض منه قوة تفعل فى الاجسام بردا وجمودًا ويبسًا
واذعانات للتغير واستحالة فى الانفس استعداد القبول التخيل والذكر
والتفكر والتوهم وله فى صنف صنف فعل ؎ وكوكب المشترى ہ
يفيض منه فى الاجسام قوة تحفظ كمال كل جسم ويهيئ كل مركب للثبات
على اعتداله الذى يخصه وفى الانفس تهيؤ لقبول قوة الحس واما المريخ
فانه يفيض منه فى الاجسام قوة تفعل فيها حرارة غريزية واذعانا للتغير
والاستحالة وبهذا الثانى يشارك زحل واما فى الانفس فتهيئ النفس
الغضبية للحركات الزائدة واما ؎ الشمس ہ فيفيض منها فى الاجسام
قوة تهيئ المركبات لقبول كمالاتها المزاجية وتعطيها الحرارة الغريزية
وفى الانفس قبول تهيئ الانفس الطبيعية الى الحركات الزائدة وربما اثرت
فى الانفس الانسانية فضل حركة الى التسلط واما ؎ الزهرة ہ فيفيض
منها فى الاجسام قوة تفيدها برودة وموافقة وفى الانفس استعداد القوة
المولدة وربما اثرت فى الانفس الانسانية زيادة فضل حركة الى الفرح
واللذة واما ؎ عطارد ہ فيفيض فى الاجسام قوة تفيدها اليبس الطبعى
وفى الانفس استعداد للقوة المرسة وربما اثرت فى الانفس الانسانية زيادة
جلاء الذهن وتمكين للعقل من الخيال وحركة الى التخيل واما ؎ القمر ہ
فيفيض منه فى الاجسام قوة تفيدها الرطوبة الطبيعية وتعمل فيها
وفى الانفس استعداد للقوة الغاذية وربما اثرت فى الانفس الانسانية
هيئة تكون بها سريعة التحول والتبدل عن خلق وقصد الى اخر ثم لكل
منها فى كل نوع فعل يخصه وكما ان الشمس البيضاء تسود والحركة لا حرارة
لها تسخن فكذلك يجوز ان تسخن الشمس بتوسط شعاعها وهى غير حارة ويبرد
زحل وهو غير بارد وكذلك فى فعل فعل ويشبه ان تكون الشعاعات حوامل
القوى لفائضة والله اعلم واحكم تمت الرسالة بحمد الله

الرسالة الثالثة
في القوى الانسانية وادراكاتها

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله ان
الانسان لمنقسم الى سر وعلن اما علنه فهذا الجسم المحسوس باعضائه
وامشاجه وقد وقف الحس على ظاهره ودل التشريح على باطنه واما
سره فقوى روحه ـ فصل ـ ان قوى روح الانسان تنقسم الى قسمين
قسم موكل بالعمل وقسم موكل بالادراك والعمل ثلاثة اقسام نبتي وانساني
وحيواني والادراك قسمان حيواني وانساني وهذه الاقسام الخمسة موجودة
في الانسان ويشاركه في كثير منها غيره (العمل النبتي) في غيره حفظ
الشخص وتنميته بالغذاء وحفظ النوع بالتوليد وقد سلط عليها احدى
قوى روح الانسان وقوم يسمونها القوة النباتية ولا حاجة بنا الى شرحها
فيما نحن من الجهة (العمل الحيواني) جذب النافع وتقضيه الشهوة
ودفع الضار ويستدعيه الخوف ويتولاه الغضب هذه من قوى روح الانسان
(العمل الانساني) اختيار الجميل والنافع في القصد العبور اليه بالحياة
العاجلة وسد فاقة الشقة على العدل ويهدي اليه عقل يفيده التجارب
ويفيده التاديب فيؤتيه العيش بعد صحة العقل الاصيل الادراك بيانا
الانتقاش فكان الشمع اجنبي عن الخاتم حتى اذا عانقه مماسا ثم اخذ عنه بفرقة

ومشاكلة صورة كذلك المدرك يكون اجنبيًا عن المدرك فاذا اختلس عنه
صورته عقد معه المعرفة كالحس يأخذ من المحسوس صورته يستودعها الذكر
فيتمثل في الذكر وان غاب المحسوس ﴿الادراك الحيواني﴾ اما في الظاهر
واما في الباطن فالادراك الظاهر هو بالحواس الخمس التي هي المشاعر والادراك
الباطن من الحيوان بالوهم وحوله كل حس من الحواس الظاهرة يتأثر من المحسوس
مثل كيفية فان كان المحسوس قويا خلف فيه صورته زمانا وان الكالبصر اذا
احدق الى الشمس تخيل فيه شبح شمس فاذا اعرض عن جرم الشمس بقي فيه
ذلك الاثر زمانا وربما استولى على غريزة الحدقة فافسدها وكذلك السمع
اذا اعرض عن الصوت القوي باشره طنين متعب مدة ما وكذلك حكم الرائحة
والطعم وهذا في اللمس اظهر ﴿البصر﴾ مرآة تتشبح فيها خيال المبصر ما دام
يحاذيه فاذا زال ولم يكن قويا انسلخ ﴿السمع﴾ جونة يتموج فيها الهواء
المنفلت المتصاك على شكله فيسمع ﴿اللمس﴾ عضو معتدل يحس بما يحدث
فيه من استحالة بسبب ملاق مؤثر وكذلك حال الشم والذوق ان وراء
المشاعر الظاهرة شبكا وحبائل لاصطياد ما يقتنصه الحس من الصور من ذلك
قوة تسمى مصورة وقد رتبت في مقدم الدماغ وهي التي تستثبت صور
المحسوسات بعد زوالها عن مسامتة الحواس وملاقاتها وتزول عن الحس
ويبقى فيها وقوة تسمى وهما وهي التي تدرك من المحسوس ما لا يحس مثل القوة
التي في الشاة التي اذا تشبح صورة الذئب في حاسة الشاة تشبحت عداوته
ورداءته فيها اذ كانت الحاسة لا تدرك ذلك وقوة تسمى حافظة وهي
خزانة ما يدركه الوهم كما ان المصورة خزانة ما يدركه الحس وقوة تسمى
مفكرة وهي التي تتسلط على الودائع في خزائن المصورة والحافظة فتخلط
بعضها ببعض وتفصل بعضها من بعض وانما تسمى مفكرة اذا استعملها
روح الانسان والعقل فان استعملها الوهم تسمى متخيلة ﴿الحس﴾

لا يدرك صرف المعنى بل خلطا ولا يستثبته بعد زوال المحسوس فان الحس
لا يدرك زيدا من حيث هو صرف انسان بل انسان له زيادة احوال من
كم وكيف واين ووضع وغير ذلك لو كانت تلك الاحوال داخلة في حقيقة
الانسانية لتشارك فيها الناس كلهم والحس مع ذلك ينسلخ عن هذه الصور
اذا فارقه المحسوس ولا يدرك الصورة الا في المادة والا مع علائق المادة
(الوهم) والحس الباطن لا يدرك المعنى صرفا بل خلطا ولكنه يستثبته
بعد زوال المحسوس فان الوهم والتخيل ايضا لا يحضران في الباطن صورة
انسانية صرفة بل على نحو ما يحس من خارج مخلوطة بزوائد وغواشي من كم
وكيف واين ووضع فاذا حاول ان يتمثل فيه الانسانية من حيث هي انسانية
بلا زيادة اخرى لم يمكنه ذلك انما يمكنه استثبات صورة
الانسانية المخلوطة الماخوذة من الحس وان فارق المحسوس (الروح
الانسانية) هي التي تتمكن من تصور المعنى بحده وحقيقته منفوضا عنه
اللواحق الغريبة ماخوذا من حيث يشترك فيه الكثير وذلك بقوة تسمى
العقل النظري وهذه الروح كمراة وهذا العقل النظري كصقالها وهذه
المعقولات ترتسم فيها من الفيض الالهي كما ترتسم الاشباح في المرايا الصقيلة
اذا لم يفسد صقالها بطبع ولم تعرض بجهة صقالها عن الجانب الاعلى وعلة
عما تحتها من الشهوة والغضب والحس والتخيل فاذا اعرضت عن هذه
وتوجهت تلقاء عالم الامر لحظت الملكوت الاعلى واتصلت باللذة العليا
(الروح القدسية) لا تشغلها جهة تحت عن جهة فوق ولا يستغرق الحس
الظاهر حسها الباطن وتتعدى تأثيرها الى بدنها بل الى اجسام العالم وما
فيه وتقبل المعقولات من الروح الملكية بلا تعليم من الناس الارواح
العامية الضعيفة اذا مالت الى الباطن غابت عن الظاهر واذا مالت الى
الظاهر غابت عن الباطن واذا ركنت من الظاهر الى مستقر غابت عن الآخر

واذا اجنحت من الباطن بلا قوة غابت عن الاخرى فلذلك التبصر يحل في السمع والخوف يشغل عن الشهوة والشهوة تشغل عن الغضب و الفكرة تصد عن التذكر والتذكر يصد عن التفكر ‹ فصل › الروح القدسية لا يشغلها شأن عن شان في الحس المشترك بين الباطن والظاهر قوة هي مجمع تادية الحواس وعندها بالحقيقة الاحساس وعندها ترسم صورة الة تتحرك بالعجلة فتبقى الصور محفوظة فيها وان زالت حتى تحس خطا مستقيما او خطا مستديرة من غيران يكون كذلك الا ان ذلك لا يطول اثباته فيها و هذه القوة ايضا مكان لتعدد الصور الباطنة عند النوم فان المدرك بالحقيقة ما تتصور فيها سواء ورد عليها من خارج او صدر اليها من داخل فما تصور فيها حصل مشاهدا ولربما حزب الباطن في شغله ما اشتد من حركة الباطن اشتدادا فان امتنها الحس الظاهر تعطلت على الباطن واذا اعطلها الظاهر تمكن منها الباطن الذى لا يهدأ فتشبح فيها مثل ما يحول في الباطن حتى يصير مشاهدا كما في النوم ولربما حزب الباطن حازب حد في شغله فاشتدت حركة الباطن اشتدادا يستولى سلطانه فحينئذ لا يخلو من وجهين اما ان يعدل العقل حركته ويغشا غليانه واما ان يعجز عنه فيقرب من جواره فان اتفق من العقل عجز من الخيال تسلط قوى ما يمثل في الخيال قوة يتأثر لها في هذه المراة فيتصور فيها الصور المتخيلة فتصير مشاهدة كما يعرض لمن يغلب في باطنه استشعار امر او تمكن خوف فيسمع اصواتا و يبصر اشخاصا وهذا التسلط ربما قوى الباطن وقصرت عنه يد الظاهر فلاح فيه سر من الملكوت الاعلى فاخبر بالغيب كما يلوح في النوم عند هدو الحواس وسكون المشاعر في الاحلام وربما ضبطتها القوة الحافظة الرؤيا كلها فلم تحتج الى عبارة وربما انتقلت القوة المتخيلة بحركاتها التشبيهية عن المرأى بنفسه الى امور تناسبه فحينئذ تحتاج الى التعبير والتعبير هو حدس من المعبر يستخرج فيه الاصل من

الفرع ليس من شأن المحسوس من حيث هو محسوس ان يعقل ولا من شأن المعقول
من حيث هو معقول ان يحس ولن يتم الاحساس الا بالة جسمانية فيما
تتشبح صورة المحسوس تشبحا مستنجبا للواحق غريبة ولن يتم الادراك العقلي
بالة جسمانية فان المتصور فيها مخصوص والعام المشترك فيه لا يتصور في
منقسم بل الروح الانسانية التي تتلقى المعقولات بالعقول جوهر جسماني
ولا متجزئ ولا متمكن بل غير داخل في وهم ولا مدرك بالحس لانه من حيز الامر
ر فصل الحس تصرفه فيما هو من عالم الخلق والعقل تصرفه فيما هو من عالم
الامر وما هو فوق الخلق والامر فهو محتجب عن الحس والعقل وليس حجابه غير
انكشافه كالشمس لو انتقبت يسيرا استعلنت كثيرا الذات الاحدية لا سبيل
الى ادراكها بل تعرف صفاتها وغاية السبيل اليها الاستبصار بان لا سبيل
اليها تعالى عما يصفه به الجاهلون علوا كبيرا ر فصل الملائكة ذواتها
حقيقية ولها ذوات بحسب القياس الى الناس فاما ذواتها الحقيقية فامرية
وانما يلاقيها من القوى البشرية الروح القدسية الانسانية فاذا تخاطبا
انجذب الحس الباطن والظاهر الى فوق فيتمثل لها من الملك بحسب ما يحتملها
فرأى ذلك على غير صورته ويسمع كلاما صوتا بعد ما هو وحي والوحي لوح
من مراد الملك للروح الانساني بلا واسطة وذلك هو الكلام الحقيقي فان
الكلام انما يراد به تصوير ما يتضمنه باطن المخاطب ليصير مثله فاذا عجز المخاطِب
عن مس باطن المخاطب بباطنه مس الخاتم للشمع فيجعل مثل نفسه اتخذ الى المخاطب
فيما بين الباطنين سفيرا من الظاهرين فتكلم بالصوت او كتب او اشار واذا كان
المخاطب روحا لا حجاب بينه وبين الروح اطلع عليه اطلاع الشمس على
الماء الصافي فانتقش منه الحس المنتقش في الروح من شانه يسنح الى الحس
الباطن واذا كان قويا فينطبع في القوة المذكورة فتشاهده فتكون للموحى
اليه يتصل بالملك بباطنه ويتلقى وحيه بباطنه يتمثل للملك صورة محسوسة

ولكلامه اصوات مسموعة فيكون الملك والوحي يتأدى الى قواه المدركة
من وجهين وليعرض للقوى الحسية شبيه الدهش وللوحي اليه شبيه الغشي
ثم يتسرى عنه (فصل) ـ لا تظنن ان القلم آلة جمادية واللوح بسيط مسطح
والكتابة نقش مرقوم بل القلم ملك روحاني واللوح ملك روحاني والكتابة
تصور الحقائق فالقلم يتلقى ما في الامر من المعاني ويستودعه اللوح بالكتابة
الروحانية فينبعث القضاء من القلم والتقدير من اللوح اما القضاء فيشتمل
على مضمون امره الواحد والتقدير يشتمل على مضمون التنزيل بقدر معلوم
ومنهما يسنح الى الملائكة التي في السموات ثم يفيض الى الملائكة التي في
الارضين ثم يحصل المقدر في الوجود كل ما لم يكن ثم كان فله سبب وان
يكون المعدوم سببا لحصوله في الوجود والسبب اذا لم يكن سببا ثم صار سببا
فللسبب صار سببا وينتهي الى مبدأ تترتب عنه اسباب الاشياء على ترتيب
علمه فيها فلن تجد في عالم الكون طبعا حادثا واختيارا حادثا الا عن سبب
ويرتقي الى مسبب الاسباب ولا يجوز ان يكون الانسان مبتدئا فعلا من
الافعال من غير استناد الى الاسباب الخارجة التي ليست باختياره وتستند
تلك الاسباب الخارجة الى الترتيب والترتيب يستند الى التقدير والتقدير
يستند الى القضاء والقضاء ينبعث عن الامر فكل شيء بقدر فان ظن ظان
انه يفعل ما يريد ويختار ما يشاء استكشف عن اختياره هل هو حادث فيه
بعد ما لم يكن او غير حادث فيه فان كان غير حادث فيه لزم ان يصحبه ذلك
الاختيار منذ وجوده ولزم ان يكون مطبوعا على ذلك الاختيار لا ينفك عنه
ولزم القول بان اختياره غير مقتضى فيه من غيره وان كان حادثا فلكل حادث
سبب ولكل حادث محدث فيكون اختياره عن سبب اقتضاه ومحدث
احدثه واما ان يكون هو او غيره فان كان هو نفسه فلا يخلو اما ان يكون
ايجاده للاختيار بالاختيار وهذا يتسلسل الى غير النهاية او يكون وجود الاختيار

فيه لا باختياره فيكون مجبوراً على ذلك الاختيار من غيره وينتهي الى الاسباب
الخارجة عنه التي ليست باختياره فينتهي الى الاختيار الازلي اوجب الكل
على ما هو عليه فانه ان انتهى الى اختيار حادث عاد من الرأس الى الارادة
الازلية كل ادراك اما ان يكون لشيء خاص كزيد او لشيء عام كالانسان
والعام لا تقع عليه رؤية ولا يصل بحاسة واما الشيء الخاص فاما ان يدرك
بالاستدلال او بغير استدلال واسم المشاهدة يقع على ما وجوده في ذاته
الخاصة بعينها من غير واسطة استدلال فان الاستدلال على الغائب
والغائب ينال باستدلال وما لا يستدل ويحكم مع ذلك بانيته بلا شك
فليس بغائب فهو شاهد وادراك الشاهد هو المشاهدة اما بمباشرة
وملاقاة واما من غير ملاقاة ومباشرة وهذا هو الرؤية والحق الاول لا
تخفى عليه ذاته فليس ادراكه باستدلال فيجوز على ذاته المشاهدة كمال
من ذاته فاذا تجلى لغيره مغنيا عن الاستدلال وان كان بلا مباشرة
ولا مماسة كان مرئيا لذلك الغير حتى لو جازت المباشرة تعالى عنها لكان
ملموسا او مذوقا او غير ذلك واذا كان في قدرة الصانع ان يجعل قوة هذا
الادراك في عضو البصر اعني البصر الذي يكون بعد البعث لم يبعد ان
يكون تعالى مرئيا بعد القيامة من غير تشبيه ولا تكييف ولا مسامتة
ولا محاذاة تعالى عما يشركون علوا كبيرا تمت الرسالة

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله والمنة
له وصلواته وتسليماته على سيدنا
وسندنا وملاذنا محمد النبي
واله وصحبه وشيعته
وحزبه
امين

الرسالة الرابعة في الحدود

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الرئيس ابو علي الحسين بن سينا رحمه الله تعالى اما بعد فان
اصدقائي سألوني ان املي عليهم حدود اشياء يطالبونني بتحديدها
فاستعفيت من ذلك علما بانه كالامر المتعذر على البشر سواء كان تحديدا
او رسما وان المقدم على هذا بجراة وثقة لحقيق ان يكون من جهة الجهل
بالمواضع التي منها تفسد الرسوم والحدود فلم يمنعهم ذلك الحوا على مساعدتي
اياهم وزادوا اقتراحا آخر وهو ان ادلهم على مواضع الزلل التي في الحدود
وانا المساعد لهم على ملتمسهم ومعترف بتقصيري عن بلوغ الحق فيما يلتمسون
مني وخصوصا على الارتجال والبديهة الا اني استعين بالله واهب العقل
فاصنع ما يحضرني على سبيل التذكير حتى اذا اتفق لبعض المشاركين صواب
واصلاح الحق به ويبتدي قبل ذلك بالدلالة على صعوبة هذه الصناعة
وبالله التوفيق ، فنقول : اما الصعوبة التي بحسب الحد الحقيقي فهي
امر ليس بعادتنا اشفاقا على نفسنا من الزلة انما هو بحسبها بل هذه
الصعوبة اجل من ان توضع موضع ما يكون هو العائق والمتوقي مثل ان
يكون واحد من الضعفاء السقاط الذين بلغتهم في كفهم عن مخالطة المحافل
ادنى حشمة من الناس يدعي انه ينقبض عن المحافل والمعاشرات حذارا
ان يستخدمهم الملك بل نحن انما نعترف بالعجز والقصور ونستعفي عما سألوه

لقصورنا عن ايفاء الرسوم حقوقها والحدود غير الحقيقية حظها وامن الخطأ فيها
فاما الحدود الحقيقية فان الواجب فيها بحسب ما عرفنا من صناعة المنطق
ان تكون دالة على ماهية الشئ وهو كمال وجوده الذاتى حتى لا يشذ من
المحمولات الذاتية شئ الا وهو يتضمن فيه اما بالفعل واما بالقوة
والذى بالقوة ان يكون كل واحد من الفاظ المفردة التى فيه اذا تحصلت
وحللت الى اجزاء حده وكذلك فعل باجزاء حده انحل آخر الامر الى اجزاء
ليس غيرها ذاتى فان الحد اذا كان كذلك كان مساويا للمحدود بالحقيقة
اذا كان مساويا له فى المعنى كما هو مساو له فى العموم لا كالحساس والحيوان
اذ الحساس منهما مساو للآخر فى العموم وليس مساويا له فى المعنى لان المراد
بلفظ الحساس شئ ذو حس فقط وبالحيوان اشياء اخرى مع هذا الشئ
مثلا جسم ذو نفس له بعد وهو حساس متحرك بالارادة فالحيوان اكثر
فى المعنى من الحساس فى المعنى وان كان مساويا له فى العموم والحكماء
انما يقصدون فى التحديد لا التمييز الذاتى فانه ربما حصل من جنس عال
ومن فصل سافل كقولنا الانسان جوهر ناطق مايت بل انما يريدون
فى التحديد ان ترتسم فى النفس صورة معقولة مساوية للصورة الموجودة
فكما ان الصورة الموجودة هى ما هى بكمال اوصافها الذاتية بالقوة او بالفعل
فاذا فعلوا هذا يتبعوا التمييز فطالبا لتحديد للتمييز كطالب معرفة شئ لاجل
شئ آخر فلهذا ما اشترط فى التحديد وضع الجنس الاقرب ليتضمن جميع الذاتيات
المشتركة فيها ثم اردفا باتباعه جميع الفصول فان كانت بواحد منها كفاية
فى التمييز حتى قيل لا يقتصر فى التحديد على الفصل الصورى دون الهيولانى
ولا الهيولانى دون الصورى وان كفى احدهما بالتمييز فانظر من اين للبشر
ان يحضر فى التحديد انفا ان يأخذ لازما مما لا يفارق ولا يجوز رفعه
فى التوهم مكان الذاتى ومن اين له ان يأخذ الجنس الاقرب فى كل موضع

ولا يغفل فيأخذ الا بعد على انه هو الاقرب فان التركيب لا يدل له عليه
والقسمة لا ضيرتم فيها اصعب شيئ واصطياد هذا بالبرهان عسر جدا ثم
نضع انه قد حصل جميع ما حصله ذاتيا ليس فيه من اللوازم الغير الذاتية
شيئ واخذ الجنس الاقرب فمن اين للبشر ان يحصل جميع الفصول المقومة للمحدود
حتى كانت مساوية وان لا يغفله حصول التمييز في بعضها عن طلب الباقي
وكيف يجد في كل واحد وجه الطلب كذلك في الاقسام التي تقع بفصول
متداخلة انه كيف يحفظ ذلك اذا كانت في الاجناس التي فوق الجنس
القريب فيقسم ذلك الجنس ضربين من القسمة المتداخلة وكيف يمكن ان
يتحفظ في كل موضع فيطلب الجنس الاقرب من اولى القسمتين ومع ذلك
لا يضيع الفصل الذي للقسمة الاخرى ان كان ذاتيا وان كان على ما يقوله
بعض الناس ان الفصول الذاتية لا تكون متداخلة وانما يداخل الذاتي
غير الذاتي فكيف يمكن الانسان ان يتحرز في كل موضع فيأخذ ما توجبه
القسمة الذاتية دون غير الذاتية فهذه الاسباب وما يجري مجراها
مما يطول به كلامنا ههنا توسينا عن ان نكون مقتدرين على توفية
الحدود الحقيقة حقها الا في النادر من الامر واما في الحدود الناقصة
وفي الرسوم فاسباب عجزنا وتقصيرنا فيها كثيرة ذكرت في طويتنا وان لم
تذكر بهذا الوجه والفرق بين الحد الناقص وبين الرسم ان الحد الناقص
هو من الذاتيات غير من اجناس وفصول يبلغ بها مساواة الشيئ في
العموم ولم يبلغ بها مساواة في المعنى فمن ذلك انما يقع من التقصير في الجنس
ومنه ما يقع في الفصل ومنه ما هو مشترك وهو المشترك هو
ايضا مشترك للحد الناقص والرسم فمن الخطاء في الجنس ان يوضع الفصل
مكانه كقول القائل العشق افراط المحبة وانما هو المحبة المفرطة ومن
ذلك ان توضع المادة مكان الجنس كقولهم للكرسي انه خشب يجلس عليه وللسيف

انه حديد يقطع به فان هذين اخذ المادة مكان الجنس ومن ذلك ان
يؤخذ الهيولى مكان الجنس كقولهم للرماد انه خشب محترق ومن ذلك
اخذهم الجزء مكان الكل كقولهم ان العشرة خمسة وخمسة واوفق الحكيم
لهذا مثالا آخر وهو قولهم ان الحيوان جسم ذو نفس وغير سره ومن ذلك
ان توضع الملكة مكان القوة والقوة مكانها في الجنس الاجناس كقولهم
ان العفيف هو الذي يقوى على اجتناب اللذات الشهوانية اذا الفاجر
يقوى عليها ايضا ولا يفعل وقد وضع اذا القوة مكان الملكة لاشتباه
الملكة بالقوة لان الملكة قوة ثابتة وكقولهم ان القادر على الظلم
هو الذي من شأنه وطباعه النزوع الى انتزاع ما ليس له من يد غيره فقد
وضع الملكة مكان القوة لان القادر على الظلم قد يكون عادلا ولا يظلم
فلا تكون طباعه هكذا ومن ذلك ان يأخذ اسما مستعارا او مشتبها
كقول القائل ان الفهم موافقة وان النفس عدد ومن ذلك ان يوضع شيء
من اللوازم مكان الاجناس كالواحد والموجود ومن ذلك ان تضع النوع
مكان الجنس كقولهم ان الشرير من يظلم الناس والظلم نوع من الشر واما
من جهة الفصل فان تأخذ اللوازم مكان الذاتيات وان يأخذ الجنس
مكان الفصل وان تحسب الانفعالات فصولا والانفعالات اذا اشتدت
ثبتت الشيء وقوى وان تأخذ الاعراض فصولا للجوهر وان تأخذ فصول
الكيف غير الكيف وفصول المضاف غير المضاف لا ما اليه الاضافة
واما القوانين المشتركة فمثل ان تعرف الشيء بما هو اخفى منه كمن حد النار
بانها جسم شبيه بالنفس فان النفس اخفى من النار او حد الشيء بما هو مساوله
في المعرفة او يتأخر عنه في المعرفة مثال المساوي له في المعرفة قولهم العدد
كثرة مركبة من الاحاد والعدد والكثرة شيء واحد فهذا قد اخذ نفس الشيء
في حده ومن هذا الباب ان تأخذ الضد في حد الضد كقولهم الزوج هو

عدد يزيد على الفرد بواحد ثم يقولون العدد الفرد عدد ينقص عن الزوج بواحد وكذلك اذا اخذ المضاف فى حد المضاف اليه كما فعل فرفوريوس انه حسب انه ياخذ الجنس فى حد النوع والنوع فى حد الجنس وغير ذلك وكما المتقابلات بحسب السلب والعدم فلا بد من ان ياخذ الموجب والملكة فى حدهما من غير عكس واما الذى ياخذ المتاخر فى حد الشئ فكقولهم الشمس كوكب يطلع نهارا ثم النهار لا يمكن ان يحد الا بالشمس لانه زمان طلوع الشمس وكذلك التحديد والمشهور للكمية بانها قابلة للمساواة وغير المساواة وللكيفية بانها قابلة للمشابهة وغير المشابهة فهذا واشباهه من المعانى الصارفة عن الحدود

حد الحد

ما ذكره الحكيم فى كتاب طوبيقا انه القول الدال على ماهية الشئ اى على كمال وجوده الذاتى وهو ما يتحصل له من جنسه القريب وفصله

فى الرسم

الرسم التام قول مؤلف من جنس شئ واعراضه اللازمة له حتى يساويه والرسم مطلقا هو قول يعرف الشئ تعريفا غير ذاتى ولكنه خاص او قول مميز للشئ عما سواه لا بالذات

فصل

البارى عز وجل لا حد له ولا رسم لانه لا جنس له ولا فصل له ولا تركيب فيه ولا عوارض تلحقه ولكن له قول يشرح اسمه وهو انه الموجود الواجب الوجود الذى لا يمكن ان يكون وجوده من غيره او يكون وجود لسواه الا فائضا عن وجوده فهذا شرح اسمه وتتبع هذا الشرح انه الموجود الذى لا يتكثر لا بالعدد ولا بالمقدار ولا باجزاء القوام ولا باجزاء الحد ولا باجزاء الاضافة ولا يتغير ولا بالذات ولا فى لواحق الذات غير مضافة ولا فى لواحق مضافة

حد العقل

العقل اسم مشترك لمعانى عدة فيقال عقل لصحة الفطرة الاولى فى الانسان

فيكون حده انه قوة بها يوجد التميز بين الامور القبيحة والحسنة ويقال عقل لما يكسبه الانسان بالتجارب من الاحكام الكلية فيكون حده انه معان مجتمعة في الذهن تكون مقدمات تستنبط بها المصالح والاغراض ويقال عقل لمعنى آخر وحده انه هيئة محمودة للانسان في حركاته وسكناته وكلامه واختياره فهذه المعاني الثلاثة هي التي يطلق عليها الجمهور اسم العقل واما الذي يدل عليه اسم العقل عند الحكماء فهي ثمانية معان احدها العقل الذي ذكره الفيلسوف في كتاب البرهان وفرق بينه وبين العلم فقال ما معناه هذا العقل هو التصورات والتصديقات الحاصلة للنفس بالفطرة والعلم ما حصل بالاكتساب ومنها العقول المذكورة في كتاب النفس فمن ذلك العقل النظري والعقل العملي فالعقل النظري قوة للنفس تقبل ماهيات الامور الكلية من جهة ما هي كلية والعقل العملي قوة للنفس هي مبدأ التحريك القوة الشوقية الى ما يختار من الجزئيات من اجل غاية مظنونة ثم يقال للقوى كثيرة من العقل النظري عقل فمن ذلك العقل الهيولاني وهي قوة للنفس مستعدة لقبول ماهيات الاشياء مجردة عن المواد ومن ذلك العقل بالملكة وهو استكمال هذه القوة حتى تصير قوة قريبة من الفعل بحصول الذي سماه في كتاب البرهان عقلا ومن ذلك العقل بالفعل وهو استكمال النفس في صورة ما او صورة معقولة حتى متى شاء عقلها واحضرها بالفعل ومن ذلك العقل المستفاد وهو ماهية مجردة عن المادة مرتسمة في النفس على سبيل الحصول من خارج ومن ذلك العقول التي يقال لها العقول الفعالة وهي كل ماهية مجردة عن المادة اصلا فحد العقل الفعال اما من جهة ما هو عقل فهو انه جوهر صوري ذاته ماهية مجردة في ذاتها لا بتجريد غيرها عن المادة

وعن علائق المادة هي ماهية كل موجود واما من جهة ما هو عقل فعال فهو انه جوهر بالصفة المذكورة من شأنه ان يخرج العقل الهيلانى من القوة الى الفعل باشراقه عليه

(حد النفس)

اسم مشترك تقع على معنى مشترك فيه الانسان والحيوان والنبات وعلى معنى مشترك فيه الانسان والملئكة السماوية (فحد المعنى الاول) انه كمال جسم طبيعي آلى ذى حياة بالقوة (وحد النفس بالمعنى الآخر) انه جوهر غير جسم هو كمال الجسم محرك له بالاختيار عن مبدأ نطقي اى عقلي بالفعل او بالقوة فالذى بالقوة هو فصل النفس الانسانية والذى بالفعل هو فصل او خاصة للنفس الكلية الملكية ويقال العقل الكلى وعقل الكل والنفس الكلى ونفس الكل فالعقل الكلي هو المعنى المقول على كثيرين مختلفين بالعدد من العقول التي لاشخاص الناس ولا وجود له في الاوايل في التصور فاما عقل الكل فيقال بالمعنيين لاجل ان الكل يقال بالمعنيين احدهما جملة العالم والثاني الجرم الاقصى الذى يقال الجرم جرم الكل وحركته حركة الكل لان الكل تحت حركته فعقل الكل والكل فيه باعتبار المعنى الاول للشرح اسم انه جملة الذوات المجردة عن المادة من جميع الجهات التي لا تتحرك بالذات ولا بالعرض ولا تتحرك الا بالتشوق واخر هذه الجملة هو العقل الفعال في الانفس الانسانية هذه الجملة هي مبادى الكل بعد المبدأ الاول والمبدأ الاول هو مبدء الكل واما الكل بالاعتبار الثاني فهو العقل الذى هو جوهر مجرد عن المادة من كل الجهات وهو المحرك لجرم الكل على سبيل التشوق لنفسه ووجوده اول وجود مستفاد من الوجود الاول واما النفس الكلية ونفس الكل فنفس الكلية هو المعنى المقول على كثيرين مختلفين في جواب ما هو والتي كل واحد منها نفس خاصة لشخص ونفس الكل على قياس عقل الكل جملة الجواهر الغير الجسمانية التي هي كمالات مدبرة للاجسام السماوية المحركة لها على سبيل الاختيار العقلي والجوهر الغير الجسماني الذى هو كمال اول الجرم الاقصى يحرك به كحركة الكل على سبيل الاختيار العقلي ونسبة نفس الكل

الى عقل الكل نسبة انفسنا الى العقل الفعال ونفس الكل هو مبدأ قريب لوجود الاجسام الطبيعية ومرتبته فى نيل الوجود بعد مرتبة عقل الكل ووجوده فائض عن وجوده

حد الصورة

الصورة اسم مشترك يقال على معان على النوع وعلى كل ماهية لشئ كيف كان وعلى الكمال الذى به يستكمل النوع استكمالاته الثوانى وعلى الحقيقة التى تقوم المحل الذى لها وعلى الحقيقة التى تقوم النوع فحد الصورة بالمعنى الاول وهو النوع انه المقول على كثيرين فى جواب ما هو ويقال عليه آخر فى جواب ما هو بالشركة مع غيره وحد المعنى الثانى كل موجود فى شئ لا كجزء منه ولا يصح قوامه دونه كيف كان وحد الصورة بالمعنى الثالث انه الموجود فى الشئ لا كجزء منه ولا يصح قوامه دونه ولاجله وحد الشئ مثل العلوم والفضائل للانسان وحد الصورة بالمعنى الرابع انه الموجود فى شئ آخر لا كجزء منه ولا يصح وجوده مفارقا له لكن وجود ما هو فيه بالفعل خاصا به مثل صورة النار فى هيولى النار فان هيولى النار انما يقوم بالفعل بصورة النار او بصورة اخرى حكمها حكم صورة النار وحد الصورة بالمعنى الخامس انه الموجود فى شئ لا كجزء منه ولا يصح قوامه دونه مفارقا له ويصح قوام ما فيه دونه الا ان النوع الطبيعى يحصل به كصورة الانسانية والحيوانية فى الجسم الطبيعى الموضوع له وربما قيل صورة للكمال المفارق مثل النفس فحده انه جزء غير جسمانى مفارق يتميز به ويجزء جسمانى نوع طبيعى

حد الهيولى

الهيولى المطلقة فهى جوهر ووجوده بالفعل انما يحصل لقبول الصورة الجسمية لقوة فيه قابلة للصور وليس له فى ذاته صورة تخصه الا معنى القوة ومعنى قولى لها هى جوهر هو ان وجودها حاصل لها بالفعل لذاتها ويقال هيولى لكل شئ من شانه ان يقبل كمالا وامرا ليس فيه فيكون بالقياس الى

ما ليس فيه هيولى وبالقياس الى ما فيه موضوع

في الموضوع

يقال الموضوع لما ذكرنا وهو كل شيء من شأنه ان يكون لكمال ما وقد كان له ويقال الموضوع لكل محل متقوم بذاته مقوم لما يحل فيه كما يقال هيولى للمحل الغير المتقوم بذاته بل ما يحله ويقال الموضوع لكل معنى يحكم عليه بسلب او ايجاب

في المادة

المادة قد تقال اسما مرادفا للهيولى ويقال مادة لكل موضوع يقبل الكمال باجتماعه الى غيره وروده يسيرا يسيرا مثل المني والدم لصورة الحيوان فربما كان ما يجامعه من نوعه وربما لم يكن من نوعه

في العنصر

العنصر اسم للاصل الاول في الموضوعات فيقال عنصر للمحل الاول الذي باستحالته يقبل صورا تتنوع بها كائنات عنها اما مطلقا وهو الهيولى الاولى واما بشرط الجسمية وهو المحل الاول من الاجسام التي تكون عنها سائر الاجسام الكائنة بقبول صورتها

في الاسطقس

الاسطقس هو الجسم الاول الذي باجتماعه الى اجسام اولى مخالفة له في النوع يقال له اسطقس لها فلذلك قيل انه آخر ما ينتهي اليه تحليل الاجسام فلا توجد فيه قسمة الا الى اجزاء متشابهة

في الركن

الركن هو جسم بسيط هو جزء ذاتي للعالم مثل الافلاك والعناصر فالشيء بالقياس الى العالم ركن وبالقياس الى ما يتركب منه اسطقس وبالقياس الى ما يتكون عنه سواء كان كونه عنه بالتركيب والاستحالة معا او بالاستحالة عنه عنصر فان الهواء عنصر للسحاب بتكاثفه وليس اسطقسا له وهو اسطقس وعنصر للنبات والفلك هو ركن وليس باسطقس ولا عنصر لصورته ولصورته موضوع وليس له عنصر ولا هيولى اذا عنى بالموضوع محلا لا امر فيه بالفعل ولم نعن به محلا متقوما بنفسه ونعني بالهيولى والعنصر محلا هو بالقوة شيء ما يكون عنه ولم نعن بالهيولى

الجوهر المستكمل بكمال محله وهذه الاشياء هي الهيولى والموضوع والعنصر والمادة

في الطبيعة

الطبيعة مبدأ اول بالذات بحركة ما هو فيه بالذات وسكونه بالذات وبالجملة لكل تغير وثبات ذاتي والقوم الذين جعلوا في هذا الحد زيادة اذ قالوا انها قوة سارية في الاجسام هي مبدأ كذا وكذا فقد سهوا واخطأوا لان حد القوة المستعملة في هذا الموضع انما هو مبدأ تغير في غير المتغير فكانهم قالوا ان الطبيعة هي مبدأ تغير هو مبدأ تغيره وهذا هذيان وقد يقال الطبيعة للعنصر وللصورة الذاتية والملكية وللحركة التي عن غير الطبيعة تشابه الاسم والاطباء يستعملون اسم الطبيعة على المزاج وعلى الحرارة الغريزية وعلى هيئات الاعضاء وعلى الحركات وعلى النفس النباتية وستجد كل واحد من هذه

في الطبع

الطبع هو كل هيئة يستكمل بها نوع من انواع فعلية كانت او انفعالية وكأنها اعم من الطبيعة وقد يكون الشيء عن الطبيعة وليس عن الطبع مثل الاصبع الزائدة يشبه ان يكون هو بالطبع بحسب الطبيعة الشخصية وليست بالطبع بحسب الطبيعة الكلية

في الجسم

الجسم اسم مشترك يقال على معان فيقال جسم لكل متصل محدود ممسوح في ابعاد ثلاثة بالقوة ويقال جسم لصورة يمكن ان يعرض فيها ابعاد كيف شئت طولا وعرضا وعمقا ذات حدود متعينة ويقال جسم لجوهر مؤلف من هيولى وصورة بهذه الصفة والفرق بين الكم وبين هذه الصورة ان قطعة من الماء او الشمع كلما بدل شكله تبدلت فيه الابعاد المحدودة الممسوحة ولم يبق واحد منها بعينه واحدا فيه بالعدد وبقيت الصورة القابلة لهذه الاحوال وهي جسمية واحدة بالعدد من غير تبدل ولا تغير ولذلك اذا تكاثف وتخلخل لم تستحل صورته الجسمية واستحال ابعاده فاذن فرق

بين الصورة الجسمية التي هي من باب الكم وبين الصورة التي هي من باب الجوهر

في الجوهر

الجوهر اسم مشترك يقال جوهر بالذات لكل شئ كان كالانسان او كالبياض ويقال جوهر لكل موجود لذاته لانه يحتاج في الوجود الى ذات اخرى يقارنها حتى يقوم بالفعل وهذا معنى قولهم الجوهر قائم بذاته ويقال جوهر لما كان بهذه الصفة وكان من شانه ان يقبل الاضداد بتعاقبها عليه ويقال جوهر لكل ذات وجوده ليس في محل جوهر ويقال لكل ذات وجوده ليس في موضوع وعليه اصطلح الفلاسفة القدماء منذ عهد ارسطو في استعمالهم لفظة الجوهر وقد فرغنا من الموضوع والمحل قبل هذا فيكون معنى قولهم الموجود لا في موضوع موجود غير مقارن الوجود لمحل قائم بنفسه بالفعل مقوم له ولا باس بان يكون في محل لا يقوم المحل دونه بالفعل فانه وان كان في محل فليس في موضوع فكل موجود وان كان كالبياض والحرارة والحركة فهو جوهر بالمعنى الاول والمبدأ الاول جوهر بالوجه الثاني والرابع والخامس وليس جوهرا بالمعنى الثالث والهيولى جوهر بالمعنى الرابع والخامس وليس جوهرا بالمعنى الثاني والثالث والصورة جوهر بالمعنى الخامس وليست جوهرا بالمعنى الثاني والثالث والرابع ولا مشاحة في الاسماء

في العرض

العرض اسم مشترك فيقال عرض لكل موجود في محل ويقال عرض لكل موجود في موضوع ويقال عرض للمعنى المفرد الكلى المحمول على كثيرين حملا غير مقوم وهو العرضي ويقال عرض لكل معنى موجود للشئ خارج عن طبعه ويقال عرض لكل معنى يحمل على الشئ لاجل وجوده في آخر يقارنه ويقال العرض لكل معنى وجوده في اول الامر لا يكون فالصورة عرض بالمعنى الاول فقط والابيض اى الشئ ذو البياض الذى يحمل على النفس والثلج ليس هو عرضا بالوجه الاول

والثانی وهو عرض بالوجه الثالث وذلك لان هذا الابیض الذی هو محمول غیر مقوم هو فی جوهر لیس فی موضوع ولا فی محل بل البیاض هو کذلك ثم البیاض لا یحمل علی النفس والثلج الا بالاشتقاق ولا یحمل کما هو وحرکة الارض الی اسفل عرض بالوجه الاول والثانی والثالث ولیس عرضا بالوجه السادس والخامس والرابع بل حرکتها الی فوق هو عرض بجمیع هذه الوجوه وحرکة القاعد فی السفینة عرض بالوجه السادس والرابع

حد الملك

هو جوهر بسیط ذو حیاة ونطق عقلی غیر مائت وهو واسطة بین الباری عز وجل والاجسام الارضیة فمنه عقلی ومنه نفسی ومنه جسمانی

حد الفلك

هو جوهر بسیط کری غیر قابل للکون والفساد متحرك بالطبع علی الوسط مشتمل علیه

حد الکواکب

هو جسم بسیط کری مکانه الطبیعی نفس الفلك من شانه ان ینیر غیر قابل للکون والفساد متحرك علی الوسط غیر مشتمل علیه

حد الشمس

هو اعظم الکواکب کلها جرما واشدها ضوءا ومکانه الطبیعی فی الکرة الرابعة

حد القمر

هو کوکب مکانه الطبیعی فی الفلك الاسفل من شانه یقبل النور من الشمس علی اشکال مختلفة ولونه الذاتی الی السواد

حد الجن

هو حیوان هوائی ناطق مشف الجرم من شانه ان یتشکل باشکال مختلفة ولیس هذا رسم بل هو معنی اسم

حد النار

هو جرم بسیط طباعه ان یکون حارا یابسا متحرکا بالطبع عن الوسط

ليستقر تحت كرة القمر

حد الهواء

هو جوهر بسيط طباعه ان يكون حارا رطبا مشفا لطيفا متحركا الى المكان الذى تحت كرة النار وفوق كرة الماء والارض

الماء

جوهر بسيط طباعه ان يكون باردا رطبا مشفا متحركا الى المكان الذى تحت كرة الهواء وفوق الارض

الارض

جوهر بسيط طباعه ان يكون باردا يابسا متحركا الى الوسط نازلا فيه

العالم

هو مجموع الاجسام الطبيعية البسيطة كلها ويقال عالم لكل جملة موجود ذات متجانسة كقولهم عالم الطبيعة وعالم النفس وعالم العقل

الحركة

كمال اول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة وان شئت قلت هو خروج من القوة الى الفعل لا فى آن واحد ولما حركة الكل فهى حركة الجرم الاقصى على الوسط مشتملة على جميع الحركات التى على الوسط واسرع منها

الدهر

هو المعنى المعقول من اضافة الثبات الى النفس فى الزمان كله

الزمان

هو مقدار الحركة من جهة المتقدم والمتأخر

الآن

هو طرف موهوم يشترك فيه الماضى والمستقبل من الزمان وقد يقال آن لزمان صغير المقدار عندهم متصل بالآن الحقيقى من جنسه

النهاية

هى مابه يصير الشئ ذو الكمية الى حيث لا يوجد وراءه مزاد شئ فيه

مالانهاية له

هو كم اى اجزائه اخذت وجدت منه شيئا خارجا عنه غير مكرر

النقطة

ذات غير مستقيمة ولها وضع وهى نهاية الخط

الخط

هو مقدار لا يقبل الانقسام الا من جهة واحدة وايضا الخط هو مقدار لا ينقسم فى غير جهة امتداده بوجه وهو نهاية السطح

السطح

مقدار يمكن ان يحدث فيه قسمان متقاطعان على قوائم وهو نهاية الجسم

البعد

هو كل ما يكون بين نهايتين غير متلاقيتين واشارة المشير من جهة من شانه ان يتوهم فيه ايضا نهايات من نوع تلك النهايتين والفرق بين البعد وبين المقادير الثلاثة انه قد يكون بعد خطى من غير خط وبعد سطحى من غير سطح مثاله انه اذا فرض فى جسم لا انفصال فى داخله بالفعل نقطتان كان بينهما بعد ولم يكن بينهما خط وكذلك اذا توهم فيه خطان متقابلان كان بينهما بعد ولم يكن بينهما سطح لانه انما يكون ذاتها سطحا اذا انفصل بالفعل باحد وجوه الانفصال وانما يكون فيها خط اذا كان فيها سطح ففرق بين الطول والخط والعرض والسطح لان البعد الذى بين النقطتين المذكورين هو طول وليس بخط والبعد الذى بين الخطين المذكورين هو عرض وليس بسطح وان كان خط ذا طول وكل سطح ذا عرض

المكان

هو السطح الباطن من الجرم الحاوى المماس للسطح الظاهر للجسم المحوى ويقال

مکان للسطح الاسفل الذی یستقر علیه جسم ثقیل ویقال المکان بمعنی ثالث الا انه غیر موجود وهی ابعاد مساویة لابعاد المتمکن تدخل فیه ابعاد المتمکن فان کان یجوز ان یبقی من غیر متمکن کانت نفسها هی الخلاء وان کان لا یجوز الا ان یشغلها جسم کانت هی ابعاد غیر ابعاد الخلاء الا ان هذا المعنی من لفظ المکان غیر موجود .

الخلاء

بعد یمکن ان تعرض فیه ابعاد ثلاثة قائم لا فی مادة من شانه ان یملأه جسم وان یخلو عنه

الملاء

هو جسم من جهة ما یمانع ابعاده دخول جسم آخر فیه

العدم

الذی هو احد المبادی هو ان لا یکون فی شیٔ ذات شیٔ من شانه ان یقبله ویکون فیه

السکون

هو عدم الحرکة فیما من شانه ان یتحرك بان یکون هو فی حالة واحدة من الکم والکیف والاین والوضع زمانا ما فیؤخذ علیه فی آنین

السرعة

کون الحرکة قاطعة لمسافة طویلة فی زمان قصیر

البطء

کون الحرکة قاطعة لمسافة قصیرة فی زمان طویل

الاعتماد والمیل

هو کیفیة یکون بها الجسم مدافعا لما یمانعه عن الحرکة الی جهة ما

الخفة

قوة طبيعية يتحرك بها الجسم عن الوسط بالطبع

﴿ الثقل ﴾

قوة طبيعية يتحرك بها الجسم الى الوسط بالطبع

﴿ الحرارة ﴾

كيفية فعلية محركة لما تكون فيه الى فوق لاحداثها الخفة فيعرض ان تجمع المتجانسات وتفرق المختلفات وتحدث تخلخلا من باب الكيف في الكثيف وتكاثفا من باب الوضع فيه لتحليله وتصعيده اللطيف

﴿ البرودة ﴾

كيفية فعلية تفعل جمعا بين المتجانسات وغير المتجانسات بحصره الاجسام بتكثيفها وعقدها اللذين من باب الكيف اقول ويجب ان تسقط من الحدين ما اورد لتفهم اللفظ المشترك وتستعمل الباقي

﴿ الرطوبة ﴾

كيفية انفعالية تقبل الحصر والتشكيل الغريب بسهولة ولا تحفظ ذلك بل ترجع الى شكل نفسها ووضعها اللذين يجب حركة جرمها في الطبع

﴿ اليبوسة ﴾

كيفية انفعالية عسرة القبول للحصر والشكل الغريب عسرة الترك له والعود الى شكله الطبيعي

﴿ الخشن ﴾

هو جرم سطحه ينقسم الى اجزاء مختلفة الوضع

﴿ الاملس ﴾

هو جرم سطحه ينقسم الى اجزاء متساوية الوضع

﴿ الصلب ﴾

هو الجرم الذى لا يقبل دفع سطحه الى داخله الا بعسر

﴿ اللين ﴾

هو الجرم الذى يقبل ذلك بسهولة

﴿ الرخو ﴾

جرم لين سريع الانفصال

﴿ الهش ﴾

جرم صلب سريع الاتصال

﴿ المشف ﴾

جرم ليس فى ذاته لون ومن شأنه ان يرى بتوسطه لون ما وراءه

﴿ التخلخل ﴾

اسم مشترك فيقال تخلخل لحركة الجرم من مقدار الى مقدار اكبر يلزمها ان يصير قوامه ارق مع وجود اتصاله ويقال تخلخل لكيفية هذا القوام ويقال تخلخل لحركة اجزاء الجسم عن تفاوت بينهما الى تباعد فيتخللها جرم ارق منها فهذه حركة فى الوضع واول فى الكيف ويقال تخلخل لهيئة وضع اجزاء على التخلخل ويعلم انه مشترك يقع على اربعة معان مقابلة لتلك المعانى واحد منها حركة فى الكم والآخر كيفية والثالث حركة فى الوضع والرابع وضع

﴿ الاجتماع ﴾

وجود اشياء كثيرة يعمها معنى واحد والافتراق مقابله

﴿ المتماسان ﴾

هما اللذان نهايتاهما معا فى الوضع ليس يجوز ان يقع بينهما شئ ذو وضع

﴿ المداخل ﴾

هو الذى يلاقى الآخر بكليته حتى يكفيهما مكان واحد

﴿ المتصل ﴾

اسم مشترك يقال لثلاثة معان احدها هو الذى يقال له متصل فى نفسه الذى هو فصل من غير فصول الكم وحده انه من شانه ان يوجد بين اجزائه مشترك ورسمه انه القابل للانقسام بغير نهاية والثانى والثالث بمعنى المتصل فاولهما من عوارض الكم المتصل بالمعنى الاول من جهة ما هو كم متصل وهو ان المتصلين هما اللذان نهايتاهما واحد والثانى حركة فى الوضع لكن مع وضع فكل ما نهايتهم ونهاية شيء فى آخر واحد بالفعل يقال انه متصل مثل خطى زاوية والمعنى الثالث هو من عوارض الكم المتصل من جهة ما هو فى مادة وهو ان المتصلين بهذا المعنى هما اللذان نهاية كل واحد منهما ملازمة لنهاية الاخرى فى الحركة وان كان غيره بالفعل مثل اتصال الاعضاء بعضها ببعض واتصال الرباطات بالعظام واتصال المغريات بالعزاء وبالجملة كل مماس ملازم عسر القبول المقابل المماسة

الاتحاد

اسم مشترك فيقال اتحاد لاشتراك اشياء فى محمول واحد ذاتى وعرضى مثل اتحاد النفس والثلج فى البياض والنور والانسان فى الحيوان ويقال اتحاد لاشتراك محمولات فى موضوع واحد مثل اتحاد الطعم والرائحة فى التفاح ويقال اتحاد لاجتماع الموضوع والمحمول فى ذات واحدة كحصول الانسان من البدن والنفس ويقال اتحاد لاجتماع اجسام كثيرة اما بنيان كالمدينة واما بالتماس كالكرسى والسرير واما بالاتصال كاعضاء الحيوان واحق هذا الباب باسم الاتحاد هو حصول جسم واحد بالعدد من اجتماع اجسام كثيرة لبطلان خاصياتها لاجل ارتفاع حدودها المشتركة وبطلان نهاياتها بالاتصال

التتالى

كون الاشياء التى لها وضع ليس بينها شيء آخر من جنسها

التوالي

هو كون شيء بعد شيء بالقياس الى مبداء محدود وليس بينهما شيء مما بها

العلّة

كلّ ذات وجود ذات اخر بالفعل من وجودها هذا بالفعل ووجود هذا بالفعل ليس من وجود ذلك بالفعل

المعلول

كلّ ذات وجودها بالفعل من وجود غيرها ووجود ذلك الغير ليس من وجودها ومعنى قولنا من وجودها غير معنى قولنا مع وجودها فان كان قولنا من وجودها هو ان تكون الذات باعتبار نفسها ممكنة الوجود ولتما يجب وجودها بالفعل لا من ذاتها بل لان ذاتا اخرى موجودة بالفعل يلزم عنها وجود هذه الذات ويكون لها في نفسها بلا شرط الامكان ولها في نفسها بشرط العلّة الوجوب ولها في نفسها بشرط لا علة الامتناع وفرق بين قولنا بلا شرط وبين قولنا بشرط لا كالفرق بين قولنا عود ابيض لا وبين قولنا عود لا بيض واما معنى قولنا مع وجودها فهو ان يكون اى واحد من الذاتين فرض موجودا لزم ان يعلم ان الاخر موجود واذا فرض مرفوعا لزم ان الاخر مرفوع والعلّة والمعلول بمعنى هذين اللزومين وان كان وجها اللزومين مختلفين لان احدهما وهو المعلول اذا فرض موجودا لزم ان يكون الاخر قد كان بذاته موجودا حتى وجد لزم ان يكون الاخر قد كان بذاته موجودا حتى وجد فرديا واما الاخر وهو العلّة فلما فرضت موجودة لزم ان يتبع وجوده المعلول واذا كان المعلول مرفوعا لزم ان يحكم ان العلّة كانت اولا مرفوعة حتى صح رفع هذا لا ان رفع المعلول اوجب رفع العلّة فاما العلّة فاذا رفعناها وجب رفع المعلول بايجاب رفع العلّة التى رفعها

الابداع

اسم المفهومين احدهما تاسيس الشيئ لا عن شيئ ولا بواسطة شيئ والمفهوم الثانی ان یکون للشیئ وجود مطلق عن سبب بلا متوسط وله فی ذاته ان لا یکون موجودا وقد افقد الذی له فی ذاته افقادا تاما

الخلق

اسم مشترك فیقال خلق لافادة وجود کیف کان ویقال الخلق لافادة وجود حاصل عن مادة وصورة کیف کان ویقال خلق لهذا المعنی الثانی بعد ان یکون لم یتقدمه وجود ما بالقوة لیلازم المادة والصورة فی الوجود

الاحداث

یقال علی وجهین احدهما زمانی والآخر غیر زمانی ومعنی الاحداث فی الزمان ایجاد شیئ بعد ما لم یکن له وجود فی زمان سابق ومعنی الاحداث الغیر الزمانی هو افادة الشیئ وجودا ولیس له فی ذاته ذلك الوجود لا بحسب زمان دون زمان بل فی کل زمان کلا الامرین

القدم

یقال علی وجوه فیقال قدم بالقیاس هو شیئ زمانه فی الماضی اکثر من زمان شیئ آخر هو قدیم بالقیاس الیه واما القدیم المطلق فهو ایضا یقال علی وجهین بحسب الزمان وبحسب الذات اما الذی بحسب الزمان فهو الشیئ الذی وجد فی زمان ماض غیر متناه واما القدیم بحسب الذات فهو الشیئ الذی لیس لوجود ذاته مبدأ به وجب فالقدیم بحسب الزمان هو الذی لیس له مبدأ زمانی والقدیم بحسب الذات هو الذی لیس له مبدأ یتعلق به وهو الواحد الحق تعالی عما یقول الظالمون علوا کبیرا تمت الکتاب بحمد الله ومنه وصلی الله علی سیدنا محمد النبی وآله وصحبه وسلم وشرف وکرم

الرسالة الخامسة
فی اقسام العلوم العقلية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ملهم الصواب ومنور الالباب وواهب العقل والمتكفل بالعدل وصلواته على المصطفين من انبيائه خصوصاً محمد النبي وآله وبعد فقد التمست مني ان اشير الى اقسام العلوم العقلية اشارة تجمع الى الايجاز الكمال والى البيان الاكمال والى التحقيق التقريب والى التشويب الترتيب فبادرت الى مساعدتك ونزلت عند اقتراحك ولم اتعد شرطك ولا تجاوزت مقالك واستعنت بمن ضمن للمجاهدين فيه الهداية واولى اولياء المخلصين الرعاية واياه اسأل التوفيق لسواء الطريق

فصل فی ماهية الحكمة

الحكمة صناعة نظر يستفيد منها الانسان تحصيل ما عليه الوجود كله فی نفسه وما عليه الواجب مما ينبغي ان يكسبه فعله لتشرف بذلك نفسه وتستكمل وتصير عالماً معقولاً مضاهياً للعالم الموجود وتستعد للسعادة القصوى بالآخرة وذلك بحسب الطاقة الانسانية

فصل فی اول اقسام الحكمة

الحكمة تنقسم الى قسم نظرى مجرد وقسم عملى والقسم النظرى هو الذى الغاية فيه
حصول الاعتقاد اليقينى بحال الموجودات التى لا يتعلق وجودها بفعل
الانسان ويكون المقصود انما هو حصول رأى فقط مثل علم التوحيد
وعلم الهيئة والقسم العملى هو الذى ليس الغاية فيه حصول الاعتقاد
اليقينى بالموجودات بل ربما يكون المقصود فيه حصول صحة رأى فى امر
يحصل بكسب الانسان ليكتسب ما هو الخير منه فلا يكون المقصود حصول
رأى فقط بل حصول رأى لاجل عمل فغاية النظرى هو الحق وغاية العملى
هو الخير

فصل فى اقسام الحكمة النظرية

اقسام الحكمة النظرية ثلاثة العلم الاسفل ويسمى العلم الطبيعى والعلم
الاوسط ويسمى العلم الرياضى والعلم الاعلى ويسمى العلم الالهى وانما كانت
اقسامه هذه الاقسام لان الامور التى يبحث عنها اما ان تكون امورا
حدودها ووجودها متعلقات بالمادة الجسمانية والحركة مثل اجرام
الفلك والعناصر الاربعة وما يتكون منها وما يوجد من الاحوال الخاصة
بها مثل الحركة والسكون والتغير والاستحالة والكون والفساد والنشوء
والبلى والقوى والكيفيات التى عنها تصدر هذه الاحوال وسائر ما يشبهها
فهذا قسم واما ان تكون امورا وجودها متعلق بالمادة والحركة وحدودها
غير متعلقة بهما مثل التربيع والتدوير والكرية والمخروطية ومثل العدد
وخواصه فانك تفهم الكرة من غير ان تحتاج فى تفهمها الى فهم انها من خشب
او ذهب او فضة ولا تفهم الانسان الا وتحتاج الى ان تفهم ان صورته
من لحم وعظم وكذلك تفهم التقعير من غير حاجة الى فهم الشئ الذى فيه
التقعير ولا تفهم الفطوسة الا مع حاجة الى فهم الشئ الذى فيه الفطوسة
ومع هذا كله فالتدوير والتربيع والتقعير والاحديداب لا توجد الا فيما
يحملها من الاجرام الواقعة فى الحركة فهذا قسم ثان واما ان تكون امورا لا وجودها

ولا حدودها مفتقرين الى المادة والحركة اما من الذوات فمثل ذات
الاحد الحق رب العالمين واما من الصفات فمثل الهوية والوحدة والكثرة
والعلة والمعلول والجزئية والكلية والتامية والنقصان وما اشبه
هذه المعاني ولما كانت الموجودات على هذه الاقسام الثلاثة كانت
العلوم النظرية بحسبها على اقسام ثلاثة والعلم الخاص بالقسم الاول
يسمى طبيعيا والعلم الخاص بالقسم الثاني يسمى رياضيا والعلم الخاص بالقسم
الثالث يسمى الهيا

(فصل في اقسام الحكمة العملية)

لما كان تدبير الانسان اما ان يكون خاصا بشخص واحد واما ان يكون
غير خاص بشخص واحد والذي يكون غير خاص هو الذي انما يتم بالشركة و
الشركة اما بحسب اجتماع منزلي علوي واما بحسب اجتماع مدني كانت العلوم
العملية ثلاثة واحد منها خاص بالقسم الاول ويعرف به ان الانسان
كيف ينبغي ان يكون اخلاقه وافعاله حتى تكون حياته الاولى والاخرى
سعيدة ويشتمل عليه كتاب ارسطاطاليس في الاخلاق والثاني منها خاص
بالقسم الثاني ويعرف منه ان الانسان كيف ينبغي ان يكون تدبيره لمنزله
المشترك بينه وبين زوجه وولده ومملوكه حتى تكون حاله منتظمة
مؤدية الى التمكن من كسب السعادة ويشتمل عليه كتاب ابرونس في تدبير
المنزل وكتب فيه لقوم آخرين غيره والثالث منها خاص بالقسم الثالث
ويعرف به اصناف السياسات والرياسات والاجتماعات المدنية الفاضلة
والرديئة ويعرف وجه استيفاء كل واحد منها وعلة زواله وجهة انتقاله
ما كان يتعلق من ذلك بالملك فيشتمل عليه كتاب افلاطون وارسطو
في السياسة وما كان من ذلك يتعلق بالنبوة والشريعة فيشتمل عليه
كتابان لهما في النواميس والفلاسفة لا تريد بالناموس ما تظنه العامة ان الناموس
هو الحيلة والخديعة بل الناموس عندهم هو السنة والمثال القائم الثابت

ونزول الوحي والعرب ايضاً تسمي الملك النازل بالوحي ناموسا وهذا الجزء من الحكمة العملية يعرف به وجود النبوة وحاجة نوع الانسان في وجوده وبقائه ومنقلبه الى الشريعة وتعرف بعض الحكمة في الحدود الكلية المشتركة في الشرايع والتي تخص شريعة شريعة بحسب قوم قوم وزمان وزمان وتعرف به الفرق بين النبوة الالهية وبين الدعاوى الباطلة كلها

فصل في اقسام الحكمة الطبيعية

الحكمة الطبيعية منها ما يقوم مقام الاصل ومنها ما يقوم مقام الفرع واقسام ما يقوم منها مقام الاصل ثمانية قسم منه يعرف به الامور العامة لجميع الطبيعيات مثل المادة والصورة والحركة والطبيعة والانتهاء بالنهاية وغير النهاية وتعلق الحركات بالمحركات واثباتها الى محرك اول واحد غير متحرك وغير متناهي القوة لا جسم ولا في جسم ويشتمل عليه الكيان والقسم الثاني منه يعرف به احوال الاجسام التي هي اركان العالم وهي السموات وما فيهن والعناصر الاربعة وطبائعها وحركاتها ومواضعها وتعريف الحكمة فيما صنعها وفضدها ويشتمل عليه كتاب السماء والعالم والقسم الثالث منه يعرف منه حال الكون والفساد والتوليد والنشو والبلى والاستحالات مطلقا من غير تفصيل ويبين فيه عدد الاجسام الاولة القابلة لهذه الاحوال ولطيف الصنع الالهي في ربط الارضيات بالسموات واستبقاء الانواع على فساد الاشخاص بالحركتين السماويتين اللتين احداهما شرقية والاخرى غربية منحرفة عنها ومواجهة لها ويحقق ان هذه كلها بتقدير العزيز العليم ويشتمل عليه كتاب الكون والفساد والقسم الرابع منه نتكلم فيه في الاحوال التي تعرض في العناصر الاربعة قبل الامتزاج لما يعرض لها من انواع الحركات والتخلخل والتكاثف بتأثير السموات فيها فنتكلم بالعلامات والشهب والغيوم

والامطار

والامطار والرعد والبرق والهالة وقوس وقزح والصواعق والرياح والزلازل والبحار والجبال ويشتمل على ثلاث مقالات من كتاب الآثار العلوية والقسم الخامس يعرف منه حال الكائنات ويشتمل عليه كتاب المعادن وهو المقالة الرابعة من الآثار العلوية والقسم السادس يعرف منه حال الكائنات النباتية ويشتمل عليه كتاب النبات والقسم السابع يعرف منه حال الكائنات الحيوانية ويشتمل عليه كتاب طبائع الحيوان والقسم الثامن يشتمل على معرفة النفس والقوى المدركة التي في الحيوانات وخصوصا التي في الانسان ويبين ان النفس التي في الانسان لا تموت بموت البدن وانها جوهر روحاني الهي ويشتمل عليه كتاب النفس والحس والمحسوس

اقسام الحكمة الفرعية الطبيعية

فمن ذلك الطب والغرض فيه معرفة مبادي البدن الانساني واحواله من الصحة والمرض واسبابها ودلائلها ليدفع المرض ويحفظ الصحة ومن ذلك احكام النجوم وهو علم تخميني والغرض فيه الاستدلال من اشكال الكواكب بقياس بعضها الى بعض وبقياسها الى درج البروج وبقياس جملة ذلك الى الارض على ما يكون من احوال ادوار العالم والملك والممالك والبلدان والمواليد والتحاويل والتسايير والاختيارات والمسائل ومن ذلك علم الفراسة والغرض فيه الاستدلال من الخلق على الاخلاق ومن ذلك علم التعبير والغرض فيه الاستدلال في التخيلات الحكمية على ما شاهدته النفس من علم الغيب فخيلته القوة المخيلة بمثال غيره ومن ذلك علم الطلسمات والغرض فيه تمزيج القوى السمائية بقوى بعض الاجرام الارضية ليتألف من ذلك قوة تفعل فعلا غريبا في عالم الارض ومن ذلك النيرنجيات والغرض

فيه تمزيج القوى في جواهر العالم الارضي ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب ﴿ ومن ذلك ﴾ علم الكيمياء والغرض فيه سلب الجواهر المعدنية خواصها وافادتها خواص غيرها وافادة بعضها خواص بعض ليتوصل الى اتخاذ الذهب والفضة من غيرها من الاجسام ﴿

﴿ الاقسام الاصلية للحكمة الرياضية ﴾

وهي اربعة علم العدد وعلم الهندسة وعلم الهيئة وعلم الموسيقا علم العدد يعرف منه حال انواع العدد وخاصية كل نوع في نفسه وحال النسب بعضها من بعض وعلم الهندسة يعرف منه حال اوضاع الخطوط واشكال السطوح واشكال المسطحات والنسب كلها الى المقادير كلها انما هي مقادير والنسب التي لها بما هي ذوات اشكال واوضاع ويشتمل عليه اصول كتاب اقليدس وعلم الهيئة يعرف فيه حال اجزاء العالم في اشكالها واوضاع بعضها عند بعض ومقاديرها وابعاد ما بينها وحال الحركات التي للافلاك والتي للكواكب وتقدير الكرات والقطوع والدوائر التي بها تتم الحركات ويشتمل عليه كتاب المجسطي وعلم الموسيقا يعرف منه حال النغم ويعطي العلة في تنافرها واصاة الابعاد والاجناس والجموع والانتقالات والايقاع وكيفية تاليف اللحون والهداية الى معرفة المذاهب كلها بالبرهان

﴿ والاقسام الفرعية للعلوم الرياضية ﴾

من فروع العدد عمل الجمع والتفريق بالهندي وعمل الجبر والمقابلة ﴿ ومن فروع الهندسة علم المساحة وعمل الحيل المتحركة وعمل جر الاثقال وعلم الاوزان والموازين وعلم الالات الجزئية وعلم المناظر والمرايا وعلم نقل المياه ومن فروع علم الهيئة عمل الزيجات والتقاويم ومن فروع علم الموسيقا اتخاذ الالات العجيبة الغريبة مثل الارغل وما اشبهه

﴿ الاقسام الاصلية للعلم الالهي ﴾

هي خمسة الاول منها النظر في معرفة المعاني العامة لجميع الموجودات
من الهوية والوحدة والكثرة والوفاق والخلاف والتضاد والقوة والفعل
والعلة والمعلول والقسم الثاني هو النظر في الاصول والمبادي
مثل علم الطبيعيين والرياضيين وعلم المنطق ومناقضة الاراء الفاسدة
فيها والقسم الثالث هو النظر في اثبات الحق الاول وتوحيده
والدلالة على تفرده وربوبيته وامتناع مشاركة موجود له في مرتبة
وجوده وانه وحده واجب الوجود بذاته ووجود ما سواه يجب به ثم
النظر في صفاته وانها كيف تكون صفاته وان الموهوم من لفظ
كل صفة ما هو وان الالفاظ المستعملة في صفاته مثل الواحد والموجود
والقديم والعالم والقادر يدل كل واحد منها على معنى اخر ولا يجوز ان
يكون الشيء الواحد الذي لا كثرة فيه توجد له معان كثيرة كل واحد
منها غير الاخر وتعرف كيف يجب ان تفهم هذه الصفات له حتى لا توجب
في ذاته غيرية وكثرة ولا يقدح في وحدانيته الذاتية الحقيقية والقسم
الرابع هو النظر في اثبات الجواهر الاول الروحانية التي هي مبدعاته
واقرب مخلوقاته منزلة عنده والدلالة على كثرتها واختلاف مراتبها
وطبقاتها والغنى الذي يتعلق بكل منها في تتميم الكل وهذه رتبة الملائكة
الكروبيين ثم في اثبات الجواهر الروحانية الثانية التي هي بالجملة دون
جملة تلك الاولى ودون درجاتها وطبقاتها واقوالها وهذه هي
الملائكة الموكلة بالسموات وحملة العرش ومدبرات الطبيعة ومتعهدات
ما يتولد في عالم الكون والفساد والقسم الخامس في تسخير الجواهر
الجسمانية السماوية والارضية لتلك الجواهر الروحانية التي بعضها عاملة
في محركة وبعضها امرة مروية عن رب العالمين وحيه وامره والدلالة على
ارتباط الارضيات بالسماويات بالملائكة العاملة والملائكة العا

بالملائكة المبلغة الممثلة وارتباط الكل بالامر الذی ما هو الا واحدة
كلمح البصر وبيان ان الكل المبدع لا تفاوت فيه ولا فطور ولا في اجزائه
وان مجراه الحقيقي على مقتضى الخير المحض وان الشر فيه ليس بمحض بل هو الحكمة
ومصلحة وهو ينبع في جهة خير فهذه اقسام الفلسفة الاولى اعنى العلم
الالهي ويشتمل عليه كتاب ماطاطا نوسقا الى ما بعد الطبيعة ويعرف
جميع هذا بالبرهان اليقيني — فروع العلم الالهي
فمن ذلك معرفة كيفية نزول الوحي والجواهر الروحانية التي تؤدى
الوحي وان الوحي كيف يتأدى حتى يصير مبصرا او مسموعا بعد روحانيته
وان الذی يأتی خاصة تكون له تصدر عنه المعجزات المخالفة لمجرى الطبيعة
وكيف يخبر بالغيب وان الابرار الاتقياء كيف يكون لهم الهام شبيه بالوحي
وكرامات تشبه المعجزات وما الروح الامين روح القدس وان الروح
الامين من طبقات الجواهر الروحانية الثابتة وان روح القدس
من طبقة الكروبيين ومن ذلك علم المعاد ويشتمل على تعريف
الانسان لو لم يبعث بدنه مثلا لكان له ببقاء روحه بعد موته
ثواب وعقاب غير بدنيين وكانت الروح التقية التي هي النفس المطمئنة
الصحيحة الاعتقاد للحق العاملة بالخير الذی يوجبه الشرع والعقل فائزة
بسعادة وغبطة ولذة وكل سعادة وغبطة ولذة وانها اجل من الذی
صح بالشرع ولم يخالفه العقل انها تكون لبدنه الا ان الله تعالى كرم
عباده المتقين على لسان رسله عليهم السلام موعد بالجمع بين السعادتين
الروحانية ببقاء النفس والجسمانية ببعث البدن الذی هو عليه قدير ان
شاء هو ومتى شاء هو وتبين ان تلك السعادة الروحانية كيف ان العقل
وحده طريق الى معرفتها واما السعادة البدنية فلا يفي بوضعها الا الوحي
والشريعة ويمثل ذلك يعرف حد الشقاوة الروحانية التي لانفس الفجار

وانها اشد ايلاما وادامة الشقاوة التي وعدوا بحلولها بهم بعد البعث ويعرفان تلك الشقاوة على من تدوم وعمن تنقطع واما التي تختص بالبدن فالشريعة توقفهم على صحتها دون النظر والعقل وحده واما الشقاوة الروحانية فان العقل طريق اليها من جهة النظر والقياس والبرهان والجسمانية تصح بالنبوة التي صحت بالعقل ووجبت بالدليل وهي متممة بالعقل فان كل ما لا يتوصل العقل الى اثبات وجوده او وجوبه بالدليل فانما يكون معه جوازه فقط فان النبوة تعقد على وجوده او عدمه فصلا وقد صح عنده صدقها ويتم عنده صدقها فيتم عنده ما صح وقصر عنه من معرفته واذ قد اتى وصفنا على الاقسام الاصلية والفرعية للحكم فقد حان لنا ان نعرف اقسام العلم الذي هو آلة للانسان موصلة الى كسب الحكم النظرية والعملية واقية عن السهو والغلط عن البحث والروية مرشدة الى الطريق الذي يجب ان يسلك في كل بحث ومعرفة حقيقة الصحيح وحقيقة الدليل الصحيح الذي هو البرهان وحقيقة الجدلي المقارب للبرهان وحقيقة الاقناعي القاصر عنهما وحقيقة المغالطي المدلس منها وحقيقة الشعري الموهم تخيلا وهو صناعة المنطق

﴿في اقسام الحكمة التي هي منطق اقسامها التسعة﴾

﴿القسم الاول﴾ يتبين فيه اقسام الالفاظ والمعاني من حيث هي ثلثة ومفردة ويشتمل عليه كتاب ايساغوجي تصنيف فرفوريوس وهو المعروف بالمدخل ﴿والقسم الثاني﴾ يتبين فيه عدد المعاني المفردة الذاتية والشاملة بالعموم لجميع الموجودات من جهة ما هي تلك المعاني من غير شرط تحصلها في الوجود او قوامها في العقل ويشتمل عليه كتاب ارسطو المعروف بقاطيغورياس اي المقولات ﴿والقسم الثالث﴾ يتبين فيه تركيب المعاني المفردة بالسلب والايجاب حتى تصير قضية وخبرا

يلزمه ان يكون صادقًا او كاذبًا ويشتمل عليه كتاب ارسطو المعروف
بناراميناس اى العبارة والقسم الرابع يتبين فيه تركيب القضايا
حتى يتألف منها دليل يفيد علما بمجهول وهو القياس ويشتمل عليه
كتاب ارسطو المعروف بانولوطيقا اى التحليل بالقياس والقسم
الخامس يعرف منه شرائط القياس في تأليف قضاياه التي هي مقدماته
حتى يكون ما يكتسب به يقينا لا شك فيه وعليه يشتمل كتابه المعروف
بابانوطيقا الثانية وما نودوطيقى اى البرهان والقسم السادس
يشتمل على تعريف القياسات النافعة في مخاطبات من نقص فهمه او علمه
عن تبيين البرهان في كل شيء في التي لا بد منها للمحاورات التي يراد منها
الزام محمود او تحرز عن الزام مذموم والمواضع التي تكتسب منها الحجج في
الجدل والوصايا المجيب والسائل ويتضمنه كتابه المعروف بطونيقا اى صحة المواضع
ويوسم ايضًا بديالقطيقى اى الجدلى وبالجملة تعرف منه القياسات
الاقناعية في الامور الكلية والقسم السابع يشتمل على تعريف
المغالطات التي تقع في الحجج والدلائل والمجاز والسهو والزلة فيها وتعديدها
باسرها كم هي والتنبيه على وجه التحرز منها ويتضمنه كتابه المعروف
بسوفسطيقا اى نقض شبه المغالطين والقسم الثامن يشتمل على
تعريف المقاييس الخطابية البلاغية النافعة في مخاطبات الجمهور على
سبيل المشاورات والمخاصمات في المشاعرات والمدح او الذم والحيل
النافعة في الاستعطاف والاستمالة والاغراء وتصغير الامر وتعظيمه
ووجوه المعاذير والمعاتبات ووجوه ترتيب الكلام في كل قصة وخطبة
ويتضمنه كتابه المعروف بروطوريقا اى الخطابة والقسم التاسع
يشتمل على الكلام الشعري انه كيف يجب ان يكون في فن فن وما انواع
التقصير والنقص فيه ويشتمل عليه كتابه المعروف بفرابيطقا ويقال البوطيقا

اى الشرّى فقد دللت على اقسام الحكمة وظهر انه ليس شئ منها يشتمل على ما يخالف الشرع فانّ الذين يدعونها ثم يزيغون عن منهاج الشرع انّما يضلون من تلقاء انفسهم ومن عجزهم وتقصيرهم لا ان الصناعة نفسها توجبه فانها بريئة منهم فلنختم الآن مقالتنا هذه بالحمد لواهب العقل والتوفيق والحمد لله وصلواته على خير خلقه محمد وآله الطاهرين وصحابته اجمعين فجملة العلوم المعقولة المضبوطة فى هذه الرسالة العظيمة ثلاثة وخمسون علما

الرسالة السادسة فى اثبات النبوات وتأويل رموزهم وامثالهم



قال الشيخ الرئيس ابو على الحسين بن سينا رحمه الله تعالى سألت اصلحك الله تعالى ان اجمل جمل ما خاطبتك به فى ازالة الشكوك المتأكدة عندك فى تصديق النبوة لاشتمال دعاويهم على ممكن سلك به مسلك الواجب ولم يقم عليه حجة لا برهانية ولا جدلية ومنها ممتنعة تجرى مجرى الخرافات التى للاشتغال فى استيضاحها من المدعى ما يستحى ان يهزأ به فى رسالة فاجبتك بحمد الله فعرك الى ذلك فابتدأ بان قلت ان كل شئ فى شئ بالذات فهو بعد بالفعل ما دام هو وكل شئ فى شئ بالعرض فهو فيه بالقوة ومرة بالفعل ومن له ذلك بالذات

فهو فيه بالفعل بدا وهو انخرج لما فيه بالقوة الى الفعل اما بواسطة
اوبغير واسطة مثل ذلك الضوء مرئى بالذات وعلة الخروج كل مرئى
بالقوة الى الفعل وكالنار وهو الحار بالذات وهو المسخن لسائر الاشيا
اما بواسطة كتسخينه الماء بتوسط القمقمة واما بلا واسطة كتسخينه
القمقمة بذاته اعنى مماسة بلا متوسط ولهذا امثلة كثيرة وكل شئ
هو مركب من معنيين فاذا وجد احد المعنيين مفارقا للثانى وجد الثانى
مفارقا له مثاله السكنجبين موكب من الخل والعسل فاذا اوجد الخل بلا
عسل وجد العسل بلا خل وكالصنم المصور المركب من نحاس وصورة
انسان اذا وجد النحاس بلا صورة انسان وجد تلك الصورة بلا
نحاس وكذلك يوجد فى الاستقراء ولهذا امثلة كثيرة فاقول
ان فى الانسان قوة تباين به سائر الحيوان وغيره وهى المسماة بالنفس
الناطقة وهى موجودة فى جميع الناس على الاطلاق واما فى التفصيل
فلا لان فى قواها تفاوتا فى الناس فقوة اولى منهياة لان تصير صور
الكليات منتزعة عن موادها ليس لها فى ذاتها صورة ولهذا سميت
العقل الهيولانى تشبيها بالهيولى وهى عقل ما بالقوة كالنار بالقوة
مبردة لا كالنار بقوة محرق وقوة ثانية لها قدرة وملكة على التصور
بالصور الكلية لاحتوائها على الاراء المسلمة العامية وهو عقل قائم
بالقوة ايضا كقولنا النار لها على الاحراق قوة اوقوة ثالثة متصورة
بصور الكليات المعقولة بالفعل منها القوتان الماضيتان وخرجتا
الى العقل وهو المسمى بالعقل الفعال وليس وجوده فى العقل الهيولانى
بالفعل فليس وجوده فيه بالذات فاذا وجوده فيه من موجد هو فيه
بالذات به خرج ما كان بالقوة الى الفعل وهو الموسوم بالعقل الكلى
والنفس الكلى ونفس العالم واذا كان القبول ممن له القوة المقبولة بالذات

على وجهين اما بواسطة واما بغير واسطة وكذلك اذا وجد القبول من
العقل الفعال الكلي على وجهين فاما القبول عنه بلا واسطة فكقبول
الاراء العامية وبداية المعقول واما القبول بتوسط فكقبول المعقولات
الثانية بتوسط الالات والمواد وكالحس الظاهر والحس المشترك والوهم والفكر
واذا كانت النفس الناطقة تقبل كما بينا مرة بتوسط ومرة بغير توسط
فليس له القبول بغير توسط بالذات فهو فيه بالعرض فهو في آخر بالذات
مستفاد وهذا هو العقل الملكي الذي يقبل بغير توسط بالذات ويصير قبوله
علة لقبول غيره من القوى وليس اختصاص المعقولات الاول بالقبول
بغير توسط الا من جهتين على الاختصار من اجل سهولة قبولها
او من اجل ان القابل ليس يقوى ان يقبل بغير توسط الا ليسهل قبوله
ثم رأينا في القابل والمقبول تفاوتا في القوة والضعف والسهولة
والعسورة وكان محالا ان لا يتناهى لان النهاية في طرف الضعف ان
لا يقبل ولا معقولا واحدا بتوسط ولا بغير توسط والنهاية في القوة
هو ان يقبل بغير توسط فيكون يتناهى في الطرفين وهذا خلف لا يمكن
وقد بين ان الشيء المركب من معنيين اذا وجد احد المعنيين مفارقا
للثاني وجد الثاني مفارقا له وقد رأينا اشياء لا تقبل بغير واسطة
وتقبل بغير واسطة ووجدنا اشياء لا تقبل من افاضات العقل بغير
واسطة واشياء تقبل كل الافاضات العقلية بغير واسطة واذا تناهى
في الطرف الضعيف يتناهى في الطرف القوي واذا كان التفاضل في الاسباب
يجري على ما اقول ان من الاسباب ما هي قائمة بذاتها ومنها غير قائمة بذاتها
والاول افضل والقائم بذاته اما صورة واثبات لا في مواد او صورة
ملابسة للمواد والاول افضل والقسم الثاني اذا كان المطلب فيه الصورة
والمواد التي هي الاجسام اما نامية او غير نامية والاول افضل والناطق

اما ملكة او بغير ملكة والاول افضل والحيوان اما ناطق او غير ناطق والاول
افضل والناطق اما بملكة او بغير ملكة والاول افضل وذو الملكة اما
خارج الى الفعل التام او غير خارج والاول افضل والخارج اما بغير واسطة
او بواسطة والاول افضل وهو المسمى بالنبي واليه انتهى التفاضل في
الصور المادية وان كان كل فاضل يسود المفضول ويرؤسه فاذا النبي
يسود ويرؤس جميع الاجناس التي فضلها والوحي هذه الافاضة والملك
هو هذه القوة المقبولة المفيضة كانها عليه افاضة متصلة بافاضة
العقل الكلي مجزاة عنه لا لذاته بل بالعرض وهو المرئي القابل وسميت
الملائكة باسامي مختلفة لاجل معاني مختلفة والجملة واحدة غير متجزية
بذاتها الا بالعرض من اجل تجزي القابل والرسالة هي اذا ما قبل من
الافاضة المسماة وحيا على اي عبارة استصوبت لصلاح عالمي البقاء
والفساد علما وسياسة والرسول هو المبلغ ما استفاد من الافاضة
المسماة وحيا على عبارة استصوبت ليحصل بارائه صلاح العالم الحسي
بالسياسة والعالم العقلي بالعلم فهذا مختصر القول في اثبات النبوة وبيان
ماهيتها وذكر الوحي والملك والموحى واما صحة نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم فتبين صحة دعوته للعاقل اذا قاس بينه وبين غيره من الانبياء عليهم
السلام ونحن معرضون عن التطويل ونأخذ الآن في حل المراميز التي سلكت
عنها وقال ان المشترط على النبي ان يكون كلامه رمزا والفاظه ايماء وكما يذكر
افلاطون في كتاب النواميس ان من لم يقف على معاني رموز الرسل لم ينل
الملكوت الالهي وكذلك اجلة فلاسفة يونان وانبياؤهم كانوا يستعملون
في كتبهم المراميز والاشارات التي حشوا فيها اسرارهم كفيثاغورس وسقراط
وافلاطون واما افلاطون فقد عذل ارسطاطاليس في اذاعته الحكمة
واظهاره العلم حتى قال ارسطاطاليس فاني وان عملت كذا فقد تركت

فی کتبی مهاوی کثیرة لا یقف علیها الا القلیل من العلماء العقلاء ومتی
کان یمکن النبی محمدا صلی الله علیه وسلم ان یوقف علی العلم اعرابیا جافیا
ولا سیما البشر کلهم اذا کان مبعوثا الیهم کلهم فاما السیاسة فانها سهلة
للانبیاء والتکلیف ایضا فکان اول ما سألتنی عنه ما بلغ محمد صلی الله
علیه وسلم عن ربه عز وجل الله نور السموت والارض مثل نوره کمشکاة
فیها مصباح المصباح فی زجاجة الزجاجة کانها کوکب دری یوقد من
شجرة مبارکة زیتونة لا شرقیة ولا غربیة یکاد زیتها یضیئ ولو لم تمسسه
نار نور علی نور یهدی الله لنوره من یشاء ویضرب الله الامثال للناس
والله بکل شیئ علیم — فاقول — النور اسم مشترک لمعنیین ذاتی ومستعار
والذاتی هو کمال المشف من حیث هو مشف کما ذکر ارسطاطالیس و
المستعار علی وجهین اما الخیر واما السبب الموصل الی الخیر والمعنی ههنا هو
القسم المستعار بکلی قسمیه اعنی الله تعالی خیرا بذاته وهو سبب لکل
خیر کذلک الحکم فی الذاتی وغیر الذاتی وقوله السموات والارض عبارة
عن الکل وقوله مشکاة فهو عبارة عن العقل الهیولانی والنفس الناطقة
لان المشکاة متقاربة الجدران جیدة التهیئ للاستضاءة لان کل ما یقارب
الجدران کان الانعکاس فیه اشد والضوء اکثر وکما ان العقل بالفعل
مشبه بالنور کذلک قابله مشبه بقابله وهو المشف وافضل المشفات
الهواء وافضل الاهویة هو المشکاة فالمرموز بالمشکاة هو العقل الهیولانی
الذی نسبته الی العقل المستفاد کنسبة المشکاة الی النور والمصباح
هو عبارة عن العقل المستفاد بالفعل لان النور کمال للمشف کما حد به
الفلاسفة ومخرج له من القوة الی الفعل ونسبة العقل المستفاد الی العقل
الهیولانی کنسبة المصباح الی المشکاة وقوله فی زجاجة لما کان بین
العقل الهیولانی والمستفاد مرتبة اخری وموضع آخر نسبته کنسبة الذی

بين المشف والمصباح فهو الذى لا يصل فى العيان المصباح الى المشف الا يتوسط وهو المسرجة ويخرج من المسارج الزجاجة لانها من المشفات القوابل للضوء ثم قال بعد ذلك كانها كوكب درى ليجعلها الزجاج الصافى المشف لا الزجاج المتلون الذى لا يستشف فليس شيء من المتلونات يستشف يوقد من شجرة مباركة زيتونة يعنى به القوة الفكرية التى هى موضوعة ومادة للافعال العقلية كما ان الدهن موضوع ومادة للسراج لا شرقية ولا غربية الشرق فى اللغة حيث يشرق منه النور والغرب حيث فيه يفقد النور ويستعار الشرق فى حيث يوجد فيه النور والغرب فى حيث يفقد فيه النور فانظر كيف راعى التمثيل وشرائطه حين جعل اصل الكلام النور وبناء عليه وقربه ثلاث ومعادنها فالرمز بقوله لا شرقية ولا غربية ما اقول ان الفكرية على الاطلاق ليست من القوى المحضة النطقية التى يشرق فيها النور على الاطلاق فهذا معنى قوله شجرة لا شرقية ولا هى من القوى البهيمية الحيوانية التى يفقد فيها النور على الاطلاق وهذا معنى قوله ولا غربية قوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار مدح القوة الفكرية ثم قال ولو مسها يعنى بالمس الاتصال والافاضة وقوله نار لما جعل النور المستفاد ممثلا بالنور الحقيقى والاثر وتوابعه بالاثر وتوابعه مثل الحامل الذاتى الذى هو سببه فى غيره بالحامل له فى العادة وهو النار وان لم تكن النار بذى لون فى الحقيقة فالعادة العامية انها مضيئة فانظر كيف راعى الشرائط وايضا لما كانت النار محيطة بالامهات مشبها بها المحيط على العالم لا احاطة سقفية بل احاطة تولية مجازية وهو العقل الكلى وليس هذا العقل كما ظن الاسكندر الافروديسى ونسب الظن الى ارسطو بالاله الحق الاول لان هذا العقل واحد من جهة وكثير من حيث

هو صور كليات كثيرة فليس بواحد بالذات وهو واحد بالعرض فهو
مستفيد الوحدة ممن له ذلك بالذات وهو الله الوحد جل جلاله واما
ما بلغ النبي عليه السلام عن ربه عز وجل من قوله تعالى يحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية . فنقول بان الكلام المستفيض في استواء الله
تعالى على العرش ومن وضاعه ان العرش نهاية الموجودات المبدعة
الجسمانية وتدعي المتشبهة من المتشرعين ان الله تعالى على العرش
لا على سبيل حلول هذا واما في كلام الفلسفي فانهم جعلوا نهاية
الموجودات الجسمانية الفلك التاسع الذي هو فلك الافلاك و
يذكرون ان الله تعالى هناك وعليه لا على حلول كما بين ارسطو في اخر
كتاب سماع الكيان والحكماء المتشرعون اجتمعوا على ان المعنى بالعرش
هذا الجرم هذا وقد قالوا ان الفلك يتحرك بالنفس حركة شوقية واثما
قالوا يتحرك بالنفس لان الحركات اما ذاتية واما غير ذاتية والذاتية
اما طبيعية واما نفسية ثم بينوا ان نفسها هو الناطق الكامل الفعال
ثم بينوا ان الافلاك لا تفنى ولا تتغير ابد الدهر وقد ذاع في الشرعيات
ان الملائكة احياء قطعا لا يموتون كالانسان الذي يموت فاذا قيل
ان الافلاك احياء ناطقة لا تموت والحي الناطق الغير الميت يسمى ملكا
فالافلاك تسمى ملائكة فاذا تقدم هذه المقدمات وصح ان العرش
محمول ثمانية وصح ان تفسير المفسرين انها ثمانية افلاك والحمل يقال
على وجهين حمل بشري وهو اولى باسم الحمل كالجر المحمول على ظهر الانسان
وحمل طبيعي كقولنا الماء محمول على الارض والنار على الهواء والمعنى ههنا
هو الحمل الطبيعي لا الاول وقوله يومئذ والساعة والقيامة فالمراد
بها ما ذكره الشارع ان من مات قامت قيامته ولما كان تحقيق نفس
الانسانية عند المفارقة اكد جعل الوعد والوعيد واشباههما الى ذلك

الوقت واما ما بلغ النبى عليه الصلاة والسلام عن ربه عز وجل ان على
النار صراطا صفته انه احد من السيف وادق من الشعر ولن يدخل احد الجنة
حتى يجوز عليه فمن جاز عليه نجا ومن سقط عنه خسر فنحتاج قبل هذا
ان نعلم العقاب ما هو واى شئ هو المعنى بالجنة والنار (٣ فاقول)
اذا كان الثواب هو البقاء فى العناية الالهية الاولى مع عدم النزاع الى
ما لا سبيل اليه من الاشياء العلمية والعملية ولا يحصل ذلك الا
بعد الاستكمال من العلميات ومجانبة خسائس العمليات لئلا تعود
عادة وملكة تتوق اليها النفس توقان المألوف فيتعذر الصبر عنها
وعليها ولن يحصل ذلك الا بعد مخالفة النفس الحيوانية فى افعالها
العملية وادراكاتها العلمية الا ما لا بد منه فما هلك من هلك الا بطاعة
الوهم من القوى الحيوانية الحاكم على الصورة المجردة فى غيبة الحواس بالكذب
والجسور المتسم بسمة العقل الهيولانى بجلبة اللب لاجرم لا يعرى عن ارتياب
فى مقلده وارتداد فى معتقده وفساد منتظر وعطب مستقبل فاذا فقد
بالصورة المعتقدة وجد النفس الناطقة فى مطابقتها له نوعا من التطابق
عارية عن الصور الشريفة العقلية المخرجة لها الى الفعل وقد اوجبت
طبعها ادراك مانعها كحجر شاله الى العلو شائل فبلغ به غير مركزه الطبيعى
ففارقه فانثنى الى السفل هابطا والى طبيعته معاودا اذ باين عائقه وذلك
بعد ان فسدت الآلة التى كان تتصرف بها فى اكتساب العقل المستفاد
كالحس الظاهر والحس الداخل والوهم والذكر والفكر فبقى مشتاقا الى
طبعه من اكتساب ما يتم ذاته وليس معه آلة الكسب واى محنة اكثر منها
ولا سيما اذا تمادى الدهر فى بقائها على تلك الحالة فاما فى مطابقتها
له من الخسائس العملية فيوشك ان تبقى النفس مفارقة لاحوالها السوء
وقد الف ما طابقها عليه ولم ينعم فيه من اللذة الشهوانية الحسية

فانى يحصل له ذلك ولا قوة شهوانية حسية معه ومثله كما يقال لا تعشق
احدا من السفر ومات الرجل فينتزع ما يدهمك الباقى فتبقى فى حروقة الفنا
واذ تبين على الاختصار معنى العقاب والثواب فالآن نتكلم فى ماهية الجنة
والنار « فنقول » واذا كان العوالم ثلاثا عالم حسى وعالم خيالى وهمى وعالم
عقلى فالعالم العقلى حيث النعيم وهو الجنة والعالم الخيالى الوهمى كما بين هو حيث العطب
والعالم الحسى هو عالم القبور ثم اعلم ان العقل يحتاج فى تصور اكثر
الكليات الى استقراء الجزئيات فلا محالة انها تحتاج الى الحس الظاهر
فتعلم انه ياخذ من الحس الظاهر الى الخيال الى الوهم وهذا هو من الجحيم
طريق وصراط دقيق صعب حتى يبلغ الى ذاته العقل فهو اذا يرى كيف
الحد صراطا وطريقا فى عالم الجحيم فان جاوزه بلغ عالم العقل فان وقف
فيه وتخيل الوهم عقلا وما يشير اليه حقا فقد وقف على الجحيم وسكن
فى جهنم وهلك وخسر خسرانا مبينا فهذا معنى قوله فى الصراط واما
ما بلغ النبى محمد عليه الصلوة والسلام عن ربه عز وجل من قوله عليها
تسعة عشر فاذ قد تبين ان الجحيم هو ما هو وبينا انه بالجملة هو
النفس الحيوانية وبينا انها الباقية الدائمة فى جهنم وهى منقسمة قسمين
ادراكية وعملية والعملية شوقية وغضبية والعلمية هى تصورات الخيال
المحسوسات بالحواس الظاهرة وتلك المحسوسات ستة عشر والقوة الوهمية
الحاكمة على تلك الصور حكما غير واجب واحدة ذاتيانى وستة عشر وواحد
تسعة عشر فقد تبين صحة قوله عليها تسعة عشر واما قوله وما
جعلنا اصحاب النار الا ملائكة فمن العادة فى الشريعة تسمية القوى
اللطيفة الغير المحسوسة ملائكة واما بلغ النبى محمد عن ربه عز وجل
ان للنار سبعة ابواب وللجنة ثمانية ابواب فاذ قد علم ان الاشياء
المدركة اما مدركة للجزئيات كالحواس الظاهرة وهى خمسة وادراكها

الصور مع المواد او مدركة متصورة بغير مواد كخزانة الحواس المسماة بالخيال وقوة حاكمة عليها حكما غير واجب وهو الوهم وقوة حاكمة حكما واجبا وهو العقل فذلك ثمانية فاذا اجتمعت الثمانية جملة ادت الى السعادة السرمدية والدخول فى الجنة وان حصل سبعة منها لا تستتم الا بالثامن ادت الى الشقاوة السرمدية والمستعمل فى اللغات ان الشئ المؤدى الى الشئ يسمى باباله فالسبعة المؤدية الى النار سميت ابوابا لها والثمانية المؤدية الى الجنة سميت ابوابا لها فهذا ابانة جميع ما سألت عنه على الايجاز والحمد لواهب العقل و صلاته على اشرف خلقه محمد النبى واله الطاهرين وصحابته اجمعين

امين

الرسالة السابعة النيروزية فى معانى الحروف الهجائية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الرئيس ابو على الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله هذه الرسالة فى معانى الحروف الهجائية التى فى فواتح بعض السور الفرقانية كثيرة الفوائد - فاقول لما كل تنزع به همته الى الخدمة نيروز مولانا الشيخ الامير السيد ابى بكر محمد بن عبد الرحيم ادام الله عزه بتحفة تجود بها ذلك يده ولما رغبت فى ان اكون واحدا لقوم وتابعا للسواد الاعظم فى اقامة الرسم وكانت حالى تقعد نى عن اهداء تحفة دنياوية

تشاكل خزانته الكريمة ورأيت الحلم افضل مرغوب فيه واجل متحف به
لاسيما الحكمة الالهية وخصوصا ماكان حكيما مليا ثم ماكان يكشف سرا
هو من اغمض اسرار الحكمة والملة وهو الانبياء عن الغرض المضمن في الحروف
الهجائية فواتح عدة من السور الفرقانية اتخذت فيه رسالة وجعلتها
هديتي النيروزية اليه فان افضل الهدية واشرف التحف الحكمة ووثقت
بلطف موقعه من نفس مولاي الشيخ الامير السيد ادام الله تعالى عزه والفت
هذه الرسالة مقسومة الى ثلاثة فصول ﴿الاول﴾ في ترتيب الموجودات
والدلالة على خاصية كل مرتبة في مراتبها ﴿الثاني﴾ في الدلالة على
كيفية دلالة الحروف عليها ﴿الثالث﴾ الغرض وبالله التوفيق

﴿الفصل الاول﴾ في ترتيب الموجودات والدلالة على خاصية كل
مرتبة في مراتبها ﴾ واجب الوجود هو مبدع المبدعات ومنشئ الكل وهو
ذات لايمكن ان يكون متكثرا او متغيرا او متقوما بسبب في ذاته او مباين في
ذاته ولايمكن ان يكون وجود في مرتبة وجوده فضلا عن ان يكون فوقه
ولا وجود غيره ليس هو المفيد اياه قوامه فضلا عن ان يكون مستفيدا عن وجود
غيره وجوده بل هو ذات هو الوجود المحض والحق المحض والخير المحض والعلم المحض
والقدرة المحضة والحياة المحضة من غير ان يدل بكل واحد من هذه الالفاظ
على معنى مفرد على حدة بل المفهوم منها عند الحكماء معنى وذات واحد لايمكن
ان يكون في مادة او مخالطة ما بالقوة او يتأخر عنه شيء من اوصاف جلالته
ذاتيا او فعليا واول ما يبدع عنه عالم العقل وهو جملة تشتمل على عدة
من الموجودات قائمة بلا مواد خالية عن القوة والاستعداد عقول ظاهرة
وصور باهرة ليس في طباعها ان تتغير او تتكثر او تتحيز كلها تشتاق الى الاول
والاقتداء به والاظهار لامره والالتذاذ بالقرب العقلي منه سرمدا الدهر
على نسبة واحدة ثم العالم النفسي وهو يشتمل على جملة كثيرة من ذوات معقولة

ليست مفارقة للمواد كل المفارقة بل هي ملابستها نوعا من الملابسة و
موادها مواد ثابتة سماوية فلذلك هي افضل الصور المادية وهي مبدأ
الاجرام الفلكية وبواسطتها للعنصرية ولها في طباعها نوع من التغير ونوع
من التكثر لا على الاطلاق وكلها عشاق للعالم العقلي لكل عدة مرتبطة
في جملة منها ارتباطا بواحد من العقول فهو عامل على المثال الكلي المرتسم
في ذات مبدئه المفارق مستفاد عن ذات الاول ثم عالم الطبيعة ويشتمل
على قوى سارية في الاجسام ملابسة للمادة على التمام تفعل فيها الحركات
والسكونات الذاتية وترتقي عليها الكمالات الجوهرية على سبيل التسخير فهذه
القوى كلها فعال وبعدها العالم الجسماني وهو ينقسم الى اثيري وعنصري
وخاصية الاثيري استدارة الشكل والحركة واستغراق الصورة المادة وخلو
الجوهر عن المضادة وخاصية العنصري التهيؤ للاشكال المختلفة والاحوال
المتغايرة وانقسام المادة من الصورتين المتضادتين ايتهما كانت بالفعل
كانت الاخرى بالقوة وليس وجود احداهما للاخرى وجودا سرمديا بل وجودا زمانيا ومبادئ الفاعلية
فيه هي القوى السماوية بتوسط الحركات ويبقى كماله الاخير ابدا ما هو بالقوة
ويكون ما هو اول فيه بالطبع اخر في الشرف والفضل ولكل واحدة من القوى
المذكورة اعتبار بذاته واعتبار بالاضافة الى تاليها الكائن عنها ونسبة
الثواني كلها الى الاول بحسب الشركة نسبة الابداع واما على التفصيل فتخص
العقل بنسبة الابداع ثم اذا قام متوسط بينه وبين الثواني صارت له نسبة
الامر واندرج فيه النفس ثم كان بعده نسبة الخلق والامور العنصرية بما هي
كائنة فاسدة نسبة التكوين والابداع يختص بالعقل والامر يفيض منه
الى النفس والخلق يختص بالموجودات الطبيعية ويعم جميعها والتكوين يختص
بالكائنة الفاسدة منها واذا كانت الموجودات بالقسمة الكلية اما روحانية
واما جسمانية فالنسبة الكلية للمبدأ الحق اليها انه الذي له الامر والخلق

فالامر متعلق بكل ذی ادراك والخلق بكل ذی تسخير وهذا هو غرضنا فی الفصل الاول — الفصل الثانی فی الدلالة علی كيفية دلالة الحروف عليها
من الضرورة انه اذا اريد الدلالة علی هذه المعانی بما هو ذوات من الحروف ان يكون الاول منها فی الترتيب القديم وهو ترتيب ابجد هوز دالا علی الاول وما يتلوه علی ما يتلوه وان يكون الدال علی هذه المعانی بما هو ذوات من الحروف مقدما علی الدال عليها من جهة ما هی مضافة وان يكون المعنی الذی يرتسم من اضافة بين اثنين منها مدلولا عليه بالحرف الذی يرتسم من ضرب الجزئين الاولين احدهما فی الاخر اعنی ما يكون من ضرب عددی الحرفين احدهما فی الاخر وان يكون ما يحصل من العدد المضروب مدلولا عليه بحرف واحد مستعمل فی هذه الدلالة مثل ی الذی هو من ضرب ه فی ب وما يصير مدلولا عليه بحرفين مثل يه الذی هو من ضرب ح فی ه مطرحا لانه مشكل يوهم دلالة كل واحد من ی و ه بنفسه ويقع هذا الاشتباه فی كل حرفين مجتمعين لكل واحد منهما خاص دلالة فی حد نفسه وان يكون الحرف الدال علی مرتبة من جهة انها بواسطة مرتبة قبلها هو ما يكون من جمع حرفی المرتبتين فاذا تقرر هذا فانه ينبغی ضرورة ان تدل بالالف علی الباری وبالباء علی العقل وبالجيم علی النفس وبالدال علی الطبيعة هذا اذا اخذت بما هی ذوات ثم بالهاء علی الباری وبالواو علی العقل وبالزای علی النفس وبالحاء علی الطبيعة هذا اذا اخذت بما هی مضافة الی ما دونها وتبقی ط للهيولی وعالمها وليس له وجود بالاضافة الی شیء تحته وبعد رتبة الاحاد يكون الابداع وهو من اضافة الاول الی العقل والعقل غير مضاف بعد مدلولا عليه بالياء لانه من ضرب ه فی ب ولا تصح اضافة الباری الی النفس اذ ليس عدد يدل عليه بحرف واحد لان ه فی ح يه و د فی ح خ ويكون الامر وهو من اضافة

الاول الى العقل والعقل مضاف مدلولا عليه بالالام وهو من ضرب ه فى و ويكون الخلق وهو من اضافة الاول الى الطبيعة مضافة مدلولا عليه بالميم لانه من ضرب ه فى ح ويكون التكوين وهو من اضافة البارى الى الطبيعة وهى ذات مدلول عليه بالكاف لانه من ضرب ه فى د ويكون جمع نسبتى الامر والخلق اعنى ترتيب الخلق بواسطة الامر اعنى اللام والميم مدلولا عليه بحرف ع وعن نسبتى الخلق والتكوين كذلك اعنى الميم والكاف مدلولا عليه بالسين ويكون مجموع نسبتى طرفى الوجود اعنى اليا والميم مدلولا عليه بنون ويكون جميع نسب الامر والخلق والتكوين اعنى لام ميم مدلولا عليه بص ويكون اشتمال الجملة فى الابداع اعنى ى فى نفسه ق وهو ايضا من جمع ص وى ويكون ردها الى الاول الذى هو مبدا الكل ومنتهاه مدلولا عليه بالراء ضعف قاف فى ذلك غرضنا فى هذا الفصل

الفصل الثالث فى الغرض

فاذا تقرر ذلك فاقول ان المدلول عليه بالف لام ميم هو القسم بالاول ذى الامر والخلق وبالف لام ميم را القسم بالاول ذى الامر والخلق الذى هو الاول والاخر والمبدا الفاعل والمبدا الغائى جميعا وبالف لام ميم صاد القسم بالاول ذى الامر والخلق منشئ الكل وبص القسم بالعناية الكلية وبقاف القسم بالابداع المشتمل على الكل بواسطة الابداع المتناول للعقل وبكهيعص القسم التى للكاف اعنى عالم التكوين الى المبدا الاول بنسب الابداع الذى هو ى ثم الخلق بواسطة الابداع صار ابو فوق الاضافة بسبب لنسبة امرا وهو ع ثم التكوين بواسطة الخلق والامر وهو ص فبين ك و ه ضرورة نسبة الابداع ثم نسبة الخلق والامر ثم نسبة التكوين والخلق والامر وبيس قسم باول الفيض وهو الابداع وواخره وهو الخلق المشتمل على التكوين وحم قسم بالعالم الطبيعى الواقع فى الخلق وحم عسق قسم بمدلول وساطة الخلق فى وجود

العالم الطبيعي بنسبة الخلق الى الامر ونسبة الخلق الى التكوين بان يأخذ
من هذا ويؤدي الى ذلك فيتم به الابداع وقسم بالابداع الكلي المشتمل على
العوالم كلها فاذا اخذت على الاجمال لم يكن لها نسبة الى الاول غير الابداع
الكلي الذي يدل عليه بقاف وطس قسم بعالم الهيولاني الواقع في التكوين
الواقع في الخلق وطسم قسم بالعالم الهيولاني الواقع في الخلق المشتمل على
التكوين وبالامر الواقع في الابداع ون قسم بعالم التكوين وعالم الامر
اعني مجموع الكل ولم يمكن ان يكون للحروف دلالة على غير هذا البتة ثم بعد
هذا اسرار تحتاج الى المشافهة والله تعالى عد في بقاء الامير السيد و
يبارك له في نعم عنده ويجعلني ممن يوفق لقضاء اياديه بمنه وسعة
رحمته والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وصلاته وبركاته على سيدنا
محمد النبي واله الطاهرين وصحبه
اجمعين امين

الرسالة الثامنة في العهد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله في عهد
عاهد الله فيه انه عاهده بتزكية نفسه ما هيب لها من قوتها ليخرجها
من القوة الى الفعل حالما من عوالم العقل في الهيئة المجردة عن المادة
وتحصيل كمالها من جهة العلم والحكمة ثم يقبل على هذه النفس المتربية
بكمالها الذاتي فيحرسها عن التلطخ بما يشينها من الهيئات الانقيادية
للنفوس المادية التي اذا ثبتت في النفس كان حالها عند الانفصال كحالها

عند الاتصال اذ جوهرها غير مخالط ولا مشاوب وانما يدنسها الهيئة الانقيادية لتلك لصواحب بل تفيدها هيئات الاستيلاء والتسلط والاستعلاء والرياسة حتى لا تقبل البتة من صواحبها حركة وانفعالا ولا تتغير لموجبات تغيرها الا انها حالا بالرياضة يدوم عليها وان عرضت واما نات النفس تتولاها وان شقت ولا يترك الخطرة تلوح بمقتضى ان يحار او يدهش فيها بل يدعها الى ان يستعمل الواجب فى معناها وقد يسمى هذا سعة الصدر ايضا ﴿ وكتمان السر ﴾ ان يضبط الكلام من الانسان عن اظهار ما فى ضميره مما يضر به اظهاره وابداؤه قبل وقته ﴿ والعلم ﴾ هو ان يدرك الاشياء التى من شان العقل الانسانى ان يدركها ادراكا لا يلحقه فيها خطأ ولا زلل فان كان ذلك بالحجج اليقينية والبراهين الحقيقية سمى حكمة ﴿ والبيان ﴾ هو ان يحسن العبارة عن المعانى التى تجيش فى ضميره فيحتاج الى نقل صورها المتخيلة او المعقولة الى ضمير من يخاطبه ﴿ والفطنة وجودة الحس ﴾ هو ان يسرع هجومه على حقائق معانى ما توروه الحواس عليه ﴿ واصالة الرأى ﴾ ان تجود ملاحظته لعواقب الامور التى يحير فيها رأيه وفكره حتى تبان جهة الصواب فيما يحتاج ان يستعمله فيها ﴿ والحزم ﴾ ان يقدم العمل فى الحوادث الواقعة فى باب الامكان بما هو اقرب الى السلامة وابعد من الضرر ﴿ والصدق ﴾ هو ان يواطئ باللسان الذى هو الالة المعبرة عما فى الضمير مما يخبر به وعنه حتى لا يصير امرها فى ضميره مسلوبا بلسانه ولا مسلوبا فى ضميره واجبا بلسانه فيزيل بذلك الامور عن حقائقها ويبطل به احكاما يكون تعلقها به واجبا ﴿ والوفاء ﴾ هو ان يعقب ما يضمنه ويعده بالثبات عليه ﴿ والرحمة ﴾ هى التى تلحقها الرقة على من يحل به مكروه او ينزل اليه الم ﴿ والحياء ﴾ هو ان يحسن ارتداع النفس عن الامور التى يقبح تعاطيها والاقدام عليها لملاحظتها من

ذلك قبح الاحدوثة (وعظم الهمة) ان لا تقتصر على بلوغ غاية من الامور
التى تزداد بها فضيلة وشرفا حتى تسمو الى ما وراءها مما هو اعظم قدرا
واجل خطرا (وحسن العهد والمحافظة) هو ان تكون احوال القرابا
والصداقات التى جرت المعرفة بينهم وبينه محفوظة عنده واقعة تحت
الذكر متمكنة من العناية (والتواضع) هو ان يمنع معرفته بالفطرة
التى فطر الانسان عليها من طباع الضعف والنقص والخور عن قصد
الترفع على ذوى جنسه والاستطالة على احدهم بفضيلة باعجاب نفسية
جسمانية او نفسانية وذكر هذه الفضائل ونسبتها الى القوى المذكورة
تورد ههنا على القول المجمل واما تحديد القوى النفسانية والاخلاق
التى تعد منها فضائل او رذائل فله موضع آخر كذلك تقديم هذه الفضائل
وتحديد كل واحد منها مستفاد من ارباب الملل فالذى يجب على الانسان
فى ذلك هو تحصيل هذه الفضائل المذكورة وتجنب الرذائل التى بازاء كل
واحدة منها وذلك ان اكثر هذه الفضائل هو الوسائط بين الرذائل
والفضيلة منها وسط بين الرذيلتين اللتين هما كالافراط والتفريط
فالعفة (وسط بين الشره وما اشبهه وبين خمود الشهوة) والسخاء
وسط بين البخل والتبذير (والعدالة) وسط بين الظلم والانظلام
(والقناعة) وسط بين الحرص والاستهانة بتحصيل الكفاية وهى التى
تسمى بالانخلال (والشجاعة) وسط بين الجبن والتهور ومن الرذائل
التى ينبغى ان تجتنب مما هى مضادة للفضائل المذكورة الحسد والحقد
وسرعة الانتقام الموضوع بازاء الحلم والبذاء والخناء والرفث والشتيمة
والغيبة والنميمة والسعاية والكذب والجزع الموضوع بازاء الصبر وضيق
الصدر وضيق الذرع والاذاعة للسر الموضوع بازاء رحب الباع والجهل الذى
هو من اعظم الرذائل والنقائص المضاد للعلم الذى هو الفضيلة العظمى

من فضائل القوة التمييزية والعى الموضوع بازاء البيان والغباوة بازاء الفطنة وجودة الحس والعجز الموضوع بازاء الحزم والغدر والخيانة والقساوة التى بازاء الرحمة والوقاحة وصغر الهمة وسوء العهد وسوء الرعاية والصلف والجور والكبر التى بازاء العدالة فاما وجه التدبير فى تحصيل الفضائل وتجنب الرذائل فقد شرح فى موضعه وطول الكلام فيه والعمدة فيه هو ان تعلم ان كل انسان مفطور على قوة بها يفعل الافعال الجميلة وتلك القوة بعينها تفعل الافعال القبيحة والاخلاق كلها الجميل منها والقبيح هى مكتسبة ويمكن للانسان متى لم يكن له خلق حاصل ان يحصل لنفسه ومتى صادفها ايضا على خلق حاصل ان ينتقل بارادة عن ذلك الخلق والذى يحصل به الانسان لنفسه الخلق ويكسبه متى لم يكن له او ينقل نفسه عن خلق صادفها عليه هو العادة واعنى بالعادة تكرير فعل الشيء الواحد مرارا كثيرة زمانا طويلا فى اوقات متقاربة فان الخلق الجميل انما يحصل عن العادة وكذلك الخلق القبيح فينبغى ان تقول فى التى اذا اعتدناها حصل لنا باعتيادها الخلق الجميل والتى اذا اعتدناها حصل لنا الخلق القبيح هى الافعال التى تكون من اصحاب الاخلاق الجميل و القبيح ولذلك اذا اعتدنا من اول امرنا افعال اصحاب الاخلاق الجميلة حصل لنا باعتيادها الخلق الجميل واذا اعتدنا من اول امرنا افعال اصحاب الاخلاق القبيحة حصل لنا باعتيادها الخلق القبيح والحال فى ذلك كالحال فى الصناعات فان الحذق فى التجارة مثلا انما يحصل للانسان متى اعتاد فعل من هو تاجر حاذق وتحصل له رداءة التجارة متى اعتاد فعل من هو تاجر ردى والدليل على ان الاخلاق انما تحصل من اعتياد الافعال التى تصدر عن الاخلاق مثل ما نراه من اصحاب السياسات الجيدة وافاضل الناس فانهم يجعلون اهل المدن اخيارا

بما يعودونهم من افعال الخير وكذلك اصحاب السياسات الردية والمتغلبون
على المدن يجعلون اهلها اشرارا بما يعودونهم من افعال الشر فاما اثرها
الافعال ما هي تلك فهي متوسطات الافعال فان الافعال متى كانت
فانها كانت فاعلة قبل حصول الخلق المحمود كسبت الخلق المحمود ومتى
كانت فاعلة بعد حصول الخلق المحمود حفظته على حاله ومتى كانت
زائدة على ما ينبغي او ناقصة فانها ان كانت قبل حصول الاخلاق
الجميلة كسبت الخلق الرذيل وان كان بعد حصولها فانها تزيلها
والحال في ذلك كالحال في الامور البدنية كالصحة فانها متى كانت حاصلة
فينبغي ان تحفظ ومتى لم تكن حاصلة فينبغي ان تكتسب والذي يكتسب
هو الاعتدال في الطعام والتعب وسائر الاشياء التي يعرفها صناعة
الطب فان تلك متى كانت متوسطة اكتسبت الصحة اذا لم تكن الصحة حاصلة
وتحفظ الصحة متى حصلت وكما ان المتوسط فيما يكتسب به الانسان الصحة
او يحفظ الصحة انما يقدر باحوال الابدان التي تعالج ويقدر ذلك ايضا
بحسب الازمان فان الذي هو جار بالاعتدال عند بدن زيد قد يمكن ان
يكون زيد مما ينبغي عند بدن عمرو وكذلك ما هو جار بالاعتدال في
الشتاء لبدن ما عسى ان يكون معتدلا لذلك البدن بعينه في زمن الصيف
كذلك المتوسط في الافعال انما يقدر بحسب الحين وبحسب المكان و
من منه يكون الفعل وبحسب ما من اجله يكون الفعل وكما ان الطبيب متى
صادف البدن اميل الى الحرارة ازال ذلك عنه بالبرودة واذا وجده
اميل الى البرودة ازال ذلك عنه بالحرارة كذلك متى صادفنا انفسنا قد مالت
الى الذي من جهة النقصان جذبناها الى الذي من جهة الزيادة ومتى صادفناها
قد مالت الى التي من جهة الزيادة جذبناها الى التي من جهة النقصان
الى ان نوقفها على التوسط بحسب تجديدنا الوسط والوجه في ذلك

ان نعودها الافعال الكائنة عن ضد الذى صادفناها عليه وذلك
مثل ان ننظر فان كان ما صادفناها عليه من جهة النقصان فعلنا الافعال
الكائنة من جهة الزيادة ونكرر فعل ذلك زمانا ولا نزال كل ما صادفنا
انفسنا مالت الى جانب ملناها الى الجانب الآخر اعنى كلما رأينا انفسنا
مالت الى الزيادة جذبناها الى النقصان وان مالت الى النقصان
جذبناها الى الزيادة الى ان تبلغ الوسط او تقاربه وينبغى ان نعلم
ان النفس الانسانية ليس فعلها الذى يختص بها ادراك المعقولات
فقط بل لها بمشاركة البدن احوال اخرى يحصل بسببها لها سعادة
وذلك اذا كانت تلك الافعال سابقة الى العدالة ومعنى العدالة
ان تتوسط النفس بين الاخلاق المتضادة فيما تشتهى ولا تشتهى وفيما
تغضب ولا تغضب وفيما تدبر به الحياة ولا تدبر والخلق هيئة تحدث للنفس
الناطقة من جهة انقيادها للبدن وغير انقيادها له فان العلاقة
التى بين النفس والبدن توجب بينهما فعلا وانفعالا فالبدن بالقوى
البدنية يقتضى امورا والنفس بالقوة العقلية تقتضى امورا مضادة
لكثير منها فتارة تحمل النفس على البدن فتقهره وتارة يسلم البدن فيمضى
فى فعله فاذا تكرر تسليمها له حدث من ذلك هيئة اذعانية للبدن
حتى يعسر عليها بعد ذلك ما كان لا يعسر قبل من ممانعته وكفه عن حركته
واذا تكرر قمعها له حدث منه فى النفس هيئة استعلائية عالية يسهل
عليها بذلك من مفارقة البدن فيما يميل ما كان لا يسهل وانما يقوم
هيئة الاذعان وقوع الافعال من طرف واحد فى النقص او الافراط ويقوم
هيئة الاستعلاء بان تجرى الافعال على التوسط فسعادة النفس فى كمال
ذاتها من الجهة التى تخصها هو صيرورتها عالما عقليا وسعادتها من
جهة العلاقة التى بينها وبين البدن ان تكون لها الهيئة الاستعلائية

فالواجب ان نطلب الاستكمال بان نتصور نسبة الامور الى الموجودات المفارقة فنستعد بذلك للاستكمال الاكمل عند المفارقة وان نحتال فى ان لا تتعلق بالنفس هيئة بدنية وذلك بان نستعمل هذه القوى على التوسط اما الشهوة فعلى سيرة العفة واما الغضب فعلى سيرة الشجاعة فمن فارق وهو على هذه الجملة اندرج فى اللذة الابدية وانبعث فيه هيئة الجمال الذى لا يتغير مشاهد افيد الحق الاول وما يترتب بعلة وكل ذلك متصور فى ذاته وهو كمال ذاته من حيث هو النفس الناطقة فهو الملت الحقيقى وان لم يشعر بالبدن وبعبارة اخرى ان السعادة الانسانية لا تتم الا باصلاح الجزء العملى من النفس وذلك بان تحصل ملكة التوسط بين الخلقين الضدين اما القوى الحيوانية فبان تحصل فيها هيئة الاذعان واما القوى الناطقة فبان تحصل فيها هيئة الاستعلاء والانفعال واذا قويت القوى الحيوانية وحصلت لها ملكة استعلائية حدث فى الناطقة هيئة واثر انفعالى ورسخ فى النفس الناطقة ومن شانها ان تجعلها قوية العلاقة مع البدن شديدة الانصراف اليه واما ملكة التوسط فالمراد منه التنزيه عن الهيئات الانقيادية وتبقية النفس الناطقة على جبلتها مع افادة هيئة الاستعلاء والتنزيه وذلك غير مضاد لجوهرها ولا مائل بها الى جهة البدن بل عن جهته فاذا فارقت وفيها الملكة الحاصلة بسبب الاتصال بالبدن كانت قريبة النسبة من حالها وهى فيه ولهذا الكلام تمام ذكر فى موضعه

والحمد لله ملهم الصواب وصلاة وسلام
على محمد النبى واله واصحابه
خير الاصحاب
تمت

الرسالة التاسعة
في علم الاخلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله وبعد حمد الله تعالى فان المعتنى بامر نفسه المحب لمعرفة فضائله وكيفية اقتنائها لتزكو بها نفسه ومعرفة الرذائل وكيفية توقيها لتتطهر منها نفسه المؤثر لها ان تسير باقصد السير فيكون قد وفى انسانيته حقها من الكمال المستعد للسعادة الدنيوية والاخروية يجب عليه تكميل قوته النظرية بالعلوم المحصاة المشار الى غاية كل واحد منها في كتاب احصاء العلوم وتكميل قوته العملية بالفضائل التي اصولها العفة والشجاعة والحكمة والعدالة المنسوبة الى قوة من قواه وتجنب الرذائل التي بازائها واما العفة فالى الشهوانية والشجاعة الى الغضبية والحكمة الى التمييزية والعدالة اليها مجموعة عند استكمال كل واحدة بفضيلتها وفروعها التي اما كالانواع لها او كالمركب

منها وهي السخاء والقناعة والصبر والكرم والحلم والعفة والصفح والتجاوز وزوحب
الباع وكتمان السر والحكمة والبيان والفطنة واصالة الرأي والحزم
والصدق والوفاء والود والرحمة والحياء وعظم الهمة وحسن العهد
والتواضع فالسخاء والقناعة راجعان منسوبان الى القوة الشهوانية
والصبر والحلم والكرم والعفو والصفح والتجاوز وزوحب الباع وكتمان
السر راجعة ومنسوبة الى القوة الغضبية والحكمة والبيان والفطنة
واصالة الرأي والحزم والصدق والوفاء والود والرحمة والحياء وعظم
الهمة وحسن العهد والتواضع راجع الى القوة التميزية اما العفة
فهي ان تمسك عن الشره الى فنون الشهوات المحسوسات من المآكل و
المشرب والمنكح والانقياد الى شيء منها بل تقهرها وتصرفها بحسب الرأي
الصحيح واما القناعة فهي ان يضبط قوته عن الاشتغال بما
يخرج عن مقدار الكفاية وقدر الحاجة من المعاش والاقوات المقيمة
للابدان وان لا يحرص على ما يشاهد من ذلك عند غيره واما السخاء
فان يسلس قوته لبذل ما يحوزه من الاموال التى لاهل جنسه اليها حاجة
وحسن المواساة بما يجوز ان يواسي به منها ومن الفضائل الغضبية
فالشجاعة هي الاقدام على ما يجب من الامور التى يحتاج ان يعرض الانسان
نفسه بها لاحتمال المكاره والاستهانة بالالام الواصلة اليه منها
كالذب عن الحريم وغير ذلك واما الصبر فهو ان يضبط قوتها عن
ان يقهرها المكروه ينزل بالانسان ويلزم في حكم العقل احتماله
او يغلبها حب مشتهى يتوقف الانسان اليه ويلزم في حكم العقل
اجتنابه حتى لا يتناوله على غير وجهه واما الحلم فهو الامساك
عن المبادرة الى قضاء الغضب فيمن يجني عليه جناية يصل مكروهها
اليه وقد يسمى هذا كرما وصفحا وعفوا وتجاوزا واحتمالا وتثبيتا وكظم

غيظه وحب الباع بان لا يدع قوة التجلد عند ورود الاحداث
الملمة على الانسان واختلاجها في قلبه ان بشهوة او غضب او حرص
او طمع او خوف مخالفة جوهره الزكي الا فسخه ومسخه ومحاه ومحقه ولا
يدع فكره في سنخة نفسه وتخيلاتها تتعاطى الا الفكرة في جلال الملكوت
وجناب الجبروت يكون ذلك قصاراها لا يتعداها ولا يترك الخيال
في سنخ البتة الا مقدمة لرأي اعتقادي ونظري لزينة الهيئة لتصير
هيئة راسخة في جوهر النفس وذلك بذكر القدوس ولا يرخص السنة
العقلية في اغفالها لكن يحجر على النفس ما لا ينبغي اذ لا فائدة فيه فضلا
عن فعله حتى يصير تخيل الواجب والصواب هيئة نفسانية وكذلك هجر
الكذب قولا وتخيلا حتى تحدث للنفس هيئة صدوقة فيصدق الاحلام
والفكر وان يجعل حب الخير للناس والمنفعة فضلا اليهم وعشق الاخيار
وحب تقويم الاشرار وردعهم امرا طبيعا جوهريا ويحتال حتى لا يكون للموت
عظم خطر عنده وذلك بكثرة تشويق النفس الى المعاد واخطارها بكل
الفساد بالبال حتى لا يتمكن تمكن المعتاد واما اللذات فيستعملها على
اصلاح الطبيعة وابقاء الشخص او النوع او السياسة على ان يكون هذا
خاطرا عندما يستعمل بالبال وتكون النفس الناطقة هي المدبرة
لان القوة الشهوانية تدعو اليها ثم تكون النفس الناطقة تابعة لها
ولتكن جاعلة لنفسها هذه العلل عذرا بل ينبغي ان تحتال حتى تجعل
هيئة بعض اللذات لذاتها امرا طبيعيا للنفس وكذلك الامور الغلبية
والكرامية واما المشروب فانه يهجر شربه تلهيا بل تشفيا وتداويا وتقويا
والمسموعات يديم استعمالها على الوجه الذي توجبه الحكمة لتقوية جوهر
النفس وتأييد جميع القوى الباطنة لا لما يرتبط بهذه من الامور الشهوانية
ثم يعاشر كل فرقة بعادتها ورسمها فيعاشر الرزين بالرزانة والماجن

بالمجون مستترا باطنه عن الناس ولكن لا يتعاطى في المساعدة فاحشة ولا
يغلظ بهجر وان يسمح بالمقدور والتقدير من المال لمن تقع له اليه حاجة
من الشركاء له في النوع اذا لم يكن خلل في المعيشة ظاهرا وان يحفظ سر كل
اخ واخاه في اهله واولاده والمتصلين به حتى يقوم في غيبته بجميع
ما يحتاجون اليه بمقدار الوسع وان يفي بما يعد او يوعد ولا يجري في
اقاويله الحلف وان يركب بمساعدة الناس كثيرا مما هو خلاف طبعه
ثم لا يقصر في الاوضاع الشرعية وتعظيم السنن الالهية والمواظبة على
التعبدات البدنية ويكون دابه ودام عمره اذا خلا وخلص من
المعاشرين تطرية الزينة في النفس والفكرة في الملك
الاول وملكه وكنس النفس عن غبار الناس من حيث
لا يقف عليه الناس فمن عاهد الله ان يسير بهذه
السيرة ويدين بهذه الديانة كان الله له
ووفقه لما يتوخاه منه بمنه وسعة جوده
والسلام

تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد النبي
واله الطاهرين وصحابته
اجمعين
تمت

٢ الرسالة الاولى في الطبيعيات من الحكمة في ذوات
١١ الاشياء الثابتة وذوات الاشياء الغير الثابتة من جهة
والثابتة من جهة
الرسالة الثانية في اجرام العلوية
الرسالة الثالثة في القوى الانسانية وادراكاتها
الرسالة الرابعة في الحدود
حد الحد
في الرسم
حد العقل
حد النفس
حد الصورة
حد الهيولى
في الموضوع
في المادة
في العنصر
في الاسطقس
في الركن
في الطبيعة
في الطبع
في الجسم
في الجوهر
في العرض
حد الملك
حد الفلك
حد الكوكب
حد الشمس
حد القمر
حد الجن
حد النار
حد الهواء
الماء
الارض
العالم
الحركة
الدهر
الزمان
الآن
النهاية
ما لا نهاية
المشف

النقطة
الخط
السطح
البعد
المكان
الخلاء
الملاء
العدم
السكون
السرعة
البطء
الاعتماد والميل
الخفة
الثقل
الحرارة
البرودة
الرطوبة
اليبوسة
الخشن
الاملس
الصلب
اللين
الرخو
التخلخل
الاجتماع
المتماسان
المداخل
المتصل
الاتحاد
التتالى
التوالى
العلة
المعلول
الابداع
الخلق
الاحداث
القدم
الرسالة الخامسة
فى اقسام العلوم العقلية
فصل فى ماهية الحكمة
فصل فى اول اقسام الحكمة
فصل فى اقسام الحكمة النظرية
فصل فى اقسام الحكمة العملية
فصل فى اقسام الحكمة الطبيعية

الهش
الاقسام الحكمة الفرعية الطبيعية
الاقسام الاصلية للحكمة الرياضية
الاقسام الفرعية للعلوم الرياضية
الاقسام الاصلية للعلم الالهى
فروع العلم الالهى
فى اقسام الحكمة التى هى المنطق اقسامها التسعة
الرسالة السادسة
فى اثبات النبوات وتاويل رموزهم وامثالهم
الرسالة السابعة النيروزية
فى معانى الحروف الهجائية
الفصل الاول فى ترتيب الموجودات والدلالة على خاصية كل مرتبة فى مراتبها
الفصل الثانى فى الدلالة على كيفية دلالة الحروف عليها
الفصل الثالث فى الغرض
الرسالة الثامنة
فى العهد
الرسالة التاسعة
فى علم الاخلاق